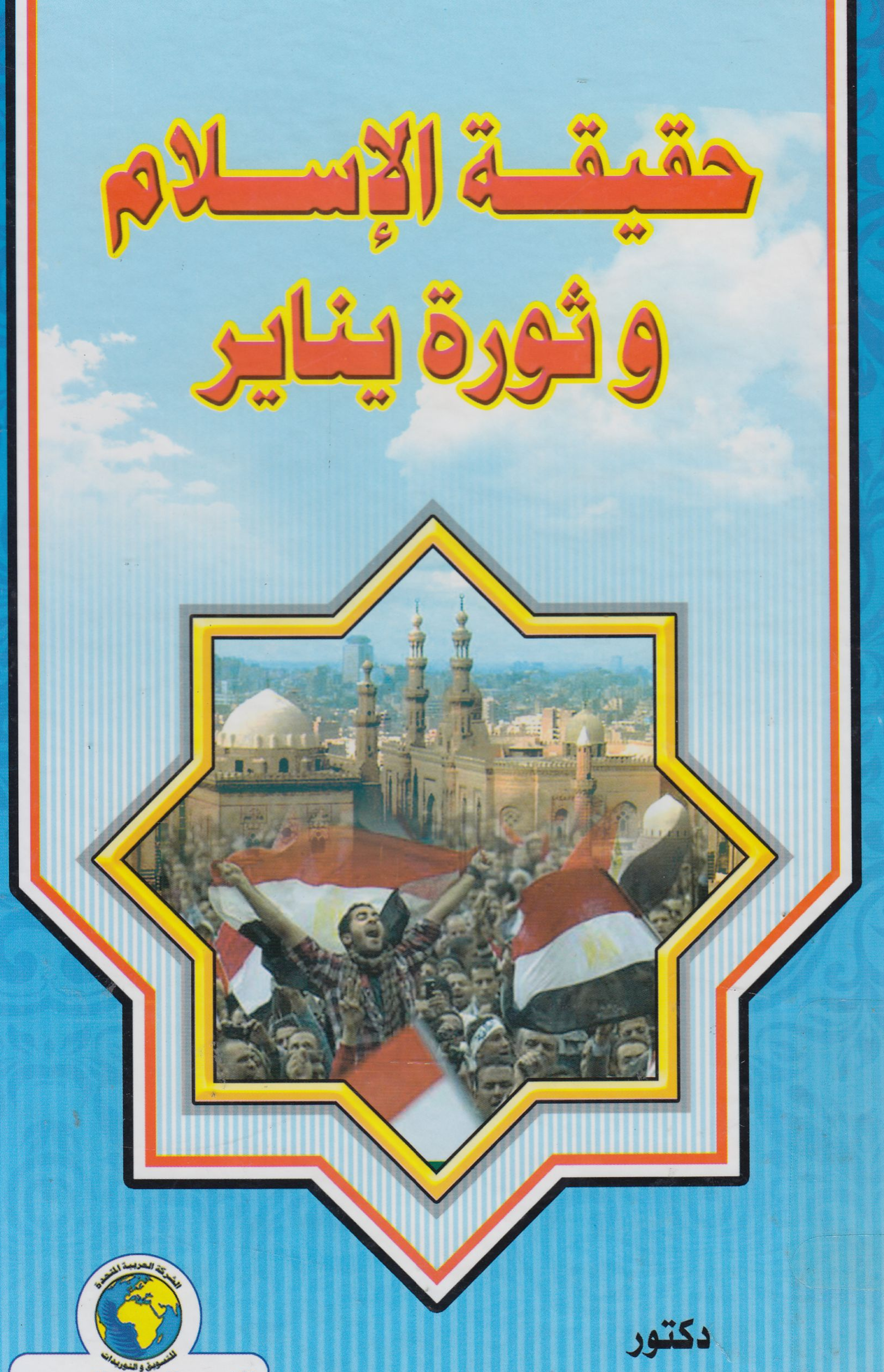
حقيقة الإسلام وثورة يناير


دكتور

محمد ممدوح صبري الطباخ

الشركة العربية المتحدة
للتسويق والتوريدات





حقيقة الإسلام

و ثورة يناير

حقيقة الإسلام

و ثورة يناير

تأليف

د.محمد ممدوح صبري الطباخ

الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات

2012

الكـــــــتاب: حقيقة الاسلام وثورة يناير

المـــــــــؤلف: د. محمد ممدوح صبري الطباخ

الطبـعة الثالثــــة: القاهرة 2012

رقم الأيـــــــداع: 2011/21920

النـــاشـــــر : الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات

العنـــــــوان: ص.ب: 203 مكتب بريد هليوبوليس - مصر الجديدة -11757

القاهرة - جمهورية مصر العربية

البريد الألكتروني: u_arab@yahoo.com

الموقع الألكتروني: www.uarab.net

موبايـــــــــل: 022-010-3401184/ 022-010-1763677

الطباخ ، محمد ممدوح صبري .

حقيقة الاسلام وثورة يناير /د.محمد ممدوح صبري الطباخ .

- ط1. - القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2012

142 ص؛ 17×24سم

تدمك 978-977-04-6909

بسم الله الرحمن الرحيم

(... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ..)

صـــــدق الله العظيم

سورة الرعد ... آية (١١)

قال رسول الله ﷺ :

" إنما بعثت لأتمم محاسن الأخلاق "

رواه أحمد والبيهقي من حديث أبي هريرة

وقال ﷺ :

" إن أثقل شئ يُوضع في ميزان المؤمنين يوم القيامة خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذئ "

رواه الترمذي من حديث أبي الدرداء

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

" يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إلاَّ وأَنتُم مُّسْلِمُونَ "(١).

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً "(٢).

" يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً "(٣).

أما بعد ...

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء : الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب : الآيتان ٧٠ – ٧١.

الثورة المصرية :

عقب قيام ثورة الخامس والعشرين من يناير عام ٢٠١١م في مصر، خرجت كثير من الفرق والتيارات الإسلامية من عزلتها التي فرضها عليها النظام السابق، وهي: الإخوان المسلمين، والسلفيين، والصوفيين، والجماعة الإسلامية ... فضلاً عن ظهور بعض المسلمين الشيعة من المصريين.

وأخذت كل فرقة من هذه الفرق تتخذ من الإسلام شعاراً لها، وراح كل فصيل من الفصائل يضع تصوراً للإسلام، ويعتقد أن تصوره هو التصور الوحيد الصائب، وأن تصورات باقي الفرق الأخرى ليست على صواب كامل، وحدث تراشق فكري بين هذه التيارات وبعضها البعض، وأدى هذا إلى إحداث نوع من الجدل والبلبلة والتشتت بين عامة المسلمين في مصر، فالمسلم البسيط في تعمقه الديني أصبح في حيرة من أمره ويتساءل أى من هذه الفرق على صواب ؟!

رغم أن الله سبحانه وتعالى نهانا عن التنازع والتفرق. حيث قال سبحانه وتعالى : " وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ "[1].

ونظراً لأن هذه الفرق التي تتخذ من الإسلام شعاراً لها، قررت الخوض في ميدان السياسة من أجل التنافس على سلطة الحكم في مصر، وهذا حق مشروع لها، فقد دخلت معها القوى السياسية الأخرى بمختلف انتماءاتها الفكرية، الليبرالية والاشتراكية والقومية والوطنية في صراع سياسي من أجل الوصول لمناصب الحكم في مصر.

وفي خضم هذا الصراع السياسي لم يسلم الإسلام الذي تتخذه

---

(١) سورة الأنفال، الآية : ٤٦.

التيارات الإسلامية شعاراً لها من الجدل، بين من يريد دولة دينية، وبين من يريد دولة مدنية ذات مرجعية دينية إسلامية، وبين من يريد دولة مدنية تنحى المرجعية الدينية جانباً.

وفضلاً عن هذا الصراع السياسي والجدل الذي لبس ثوب الدين، فقد ظهرت فتنة أخرى في مصر بين المسلمين والمسيحيين أشعلها المتعصبون من الجانبين.

وفي إطار هذا الصراع السياسي والجدل الديني والفتنة الطائفية، أصبحت مصر مُعرضة لخطر الفوضى وانهيار كيان الدولة، ويحدث ذلك للأسف بأيدى أبنائها، حتى وإذا كانت هناك مؤامرة خارجية تستهدف استقرار مصر وترمى إلى تقسيمها، فإن التنفيذ يتم بأيدى المصريين أنفسهم.

ونسى أبناء مصر أن بلدهم ذكرت في القرآن الكريم خمس مرات في الآيات : ٦١ من سورة البقرة، ٨٧ من سورة يونس، ٢١ من سورة يوسف، ٩٩ من سورة يوسف، ٥١ من سورة الزخرف.، ونسوا أيضاً أن بلدهم مصر كان لها مع أنبياء الله عليهم السلام علاقات وذمم، فسيدنا إبراهيم عليه السلام تزوج من السيدة هاجر وهي مصرية، وسيدنا محمدﷺ تزوج من السيدة ماريا القبطية وهي مصرية أيضاً، وسيدنا يوسف عليه السلام جاء إلى مصر وتولى أمر الخزانة فيها، وسيدنا موسى أقام في مصر وكان له مع فرعون دور كبير، وسيدنا عيسى عليه السلام والعائلة المقدسة حضروا إلى مصر هرباً من الاضطهاد الروماني، كما أن مصر كانت هي الملاذ الآمن لأهل بيت رسول اللهﷺ، وفيها دُفن من أهل بيت الرسولﷺ: السيدة زينب، والسيدة نفيسة، والسيدة رُقية، والسيدة سُكينة، وغيرهم من أهل البيت رضى الله عنهم أجمعين.

كما أن رسول الله ﷺ قد أكد على مكانة مصر في أحاديثه الشريفة.

فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: "إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يُسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمةً ورحماً"(١).

وغفل المصريون أن بلدهم تحتضن الأزهر الشريف الذي مر على إنشائه أكثر من ألف عام، وهو منذ افتتاحه في السابع من رمضان عام ٣٦١هـ الموافق شهر يوليو عام ٩٧٢م، ينشر مبادئ الإسلام السمحة، ويحافظ على الوسطية في العالم الإسلامي كله.

وفي ظل هذا الخطر الرهيب الذي يحدق بمصر وبالمصريين جميعاً مسلمين ومسيحيين، ومع تخوف المسيحيين في مصر من وصول التيارات الإسلامية للحكم في مصر، وفي ظل هذه الفُرقة، وفي ظل هذا العدد الكبير من التيارات الإسلامية مع وجود بعض الخلافات بينها وعدم توحدها حول منهج واحد، أصبح الإنسان المصري في حيرة من أمره، وأخذ يتساءل يا تُرى ما هي حقيقة الإسلام ؟

لــــذا ......

فقد استخرت الله تعالى في إصدار هذا الكتاب بعنوان : "حقيقة الإسلام وثورة يناير"، حيث تناولت فيه رؤية نقدية للمجتمع المصري عقب ثورة يناير مبيناً المفهوم الحقيقي للدين الإسلامي كما أنزله الله سبحانه وتعالى على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان عن طريق الوحي، بعيداً عن الفكر والتراث البشري سواء للمسلمين أو لغيرهم، والذي أدى إلى بناء حضارة إنسانية عظيمة سادت العالم لقرون عديدة.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر.

قبل أن تظهر الفرق والتيارات المذهبية، والتي كان لكل منها ظروفٌ مصاحبة لنشأته أثرت على توجهاته وأهدافه؛ وذلك حتى يعلم المسلم وغير المسلم حقيقة ذلك الدين العظيم الذي لو عدنا إلى حقيقته كما أنزله الله تعالى على سيدنا محمد ﷺ، لأعدنا بناء الحضارة الإسلامية الراقية التي سوف تشع النور على العالم أجمع، وسوف يجد المسلم وغير المسلم في ظلها الأمن والأمان والعدل والمساواة والرفاهية.

فالمسلمون لو أدركوا حقائق الإسلام لنهضوا نهضة حضارية علمية اجتماعية كبيرة، فالإسلام فرق بين عالم الغيب وعالم الشهادة، وأراح المسلمين في عالم الغيب عندما وضع أمامهم الحقائق الغيبية الكلية جاهزة، ثم دعاهم في عالم الشهادة (المادة) إلى تحريك طاقاتهم وتسخير ما في الوجود من القوى، لأنهم خلقوا من أجل الصراع في عالم المادة، لا الولوج في جزئيات عالم الغيب بأدوات لا يستطيعون أن يتحركوا فيها برؤية واضحة يقينية، علاوة على أن الانشغال بها، ضياع للجهد وتمزق في عقيدة الأمة، لا دخل له بالصراع في الأرض لإنشاء الحضارة والحفاظ على كرامة الإنسان ومحاربة قوى الطغيان.

فالإسلام لا يريد من المسلم أن يعتزل الدنيا وينشغل عنها بالتفكير في الغيبيات، بل يريد منه أن يوازن بين الدنيا والآخرة، يريد منه أن يدخل في صراع مع قوى الطبيعة من أجل إخضاعها لسيطرته لبناء الحضارة وتحقيق النفع للإنسانية، وفي ذات الوقت لا يغفل عن العمل من أجل الآخرة من خلال تطهير الروح وتزكيتها وإخلاص العبادة لله تعالى، حتى يفوز بالدنيا والآخرة معاً، وهذا ما أكد عليه الهدى النبوي الذي أراد من الإنسان أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً، وفي ذات الوقت يعمل لآخرته كأنه يموت غداً.

والله تعالى يقول في كتابه العزيز : " وابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ ولا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ولا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ "[1].

وبعد ....

فهذا جهد المقل، وإني لأرجو الله العلي القدير أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، فإن أكون قد وفقت في ذلك فما توفيقي إلا بالله عليه أتوكل وإليه أنيب، وإن كان شابه بعض القصور فأسأل الله العفو، فالكمال لله وحده.

القاهرة في :- ١٠ محرم ١٤٣٣هـ

٥ ديسمبر ٢٠١١م

دكتور

محمد ممدوح صبري الطباخ

(د. ممدوح الطباخ)

---

(١) سورة القصص، الآية ٧٧.

حقيقة الإسلام
" شُعب الإسلام "

إن الشريعة الإسلامية أو الدين الإسلامي يتكون في جملته من ثلاث شعب: عقيدة، وعبادة، وتشريع سلوكي وأخلاقي واجتماعي.

بحيث يمكن أن نقول: إن الدين الإسلامي عبارة عن عقيدة، وعبادة ، وشريعة.

وسوف نوضح مكونات كل شُعبة من الشعب الثلاث فيما بعد، ولكن بداية يجب أن نوضح أن هذه الشعب الثلاث يجب أن تكون مغلفة برداء العبودية لله عز وجل، فالإنسان يجب أن يوقن بأنه عبد مملوك لواضع هذه الشعب الثلاث، وهذا هو معنى قول الله عز وجل: "ومَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ "[1].

وقد يخطئ البعض في تفسير هذه الآية ويعتقد أن العبادة هي في إقامة شعائر الدين فقط من صلاة وصوم وزكاة وحج، ويعتقد أن مهمته في الكون هي إقامة هذه الشعائر فقط ويغفل عن التشريع السلوكي والأخلاقي والاجتماعي في الإسلام، ولكن التفسير الصحيح للآية أن الله تعالى قد خلق الجن والإنس لكي يخضعوا صاغرين للنظام الذي ارتضاه لحياتهم.

بكل ما يشمله ذلك النظام من عقيدة، وعبادة، وتشريع سلوكي وأخلاقي واجتماعي على النحو الذي سنفصله فيما بعد على صفحات هذا الكتاب.

---

(١) سورة الذاريات، الآية رقم ٥٦.

والمسلم الحقيقي يجب أن يعلم أنه ليس لله عز وجل في لحظات صلاته وساعات صومه وأيام حجه فقط، وإنما هو ملك لله تعالى في كل تصرفاته وأعماله وحركاته وسكناته، وهذا هو معنى قوله تعالى: " قُلْ إنَّ صَلاتِي ونُسُكِي ومَحْيَايَ ومَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ "(١).

ثم بعد أن يُسلم الإنسان قياد نفسه لله عز وجل بمقتضى عبوديته لله، يجب أن يوقن أن الله تعالى لم يكلفه إلا بما فيه صلاح دنياه وآخرته، ويحقق له السعادة في الدارين.

فالإسلام جاء ليحقق للفرد المسلم السعادة في الدنيا، حيث إن الشريعة الإسلامية إنما نزلت لكي تحفظ للمسلم دينه، وعقله، وحياته، وشرفه، وماله، وهذه هي المقاصد الخمس الرئيسية للشريعة الإسلامية، التي تحقق السعادة للمسلم في الحياة الدنيا.

كذلك يحقق الإسلام للمسلم مصلحة كبرى في الآخرة أيضاً، وهذا أمر واضح لأن من أركان الإيمان لدى المسلم، الإيمان باليوم الآخر، وبالدار الآخرة، حيث يُبعث الإنسان يوم القيامة، ليستقبل حياة خالدة، لها كل مقومات الحياة الأولى الجسمية والروحية، حيث ينال جزاءه على ما قدم في حياته الدنيا إما جنة الخلد، وإما نار جهنم.

يقول الله سبحانه وتعالى: "إذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا . وأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا . وقَالَ الإنسَانُ مَا لَهَا . يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا . بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا . يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ . فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . ومَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ"(٢).

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٦٢.

(٢) سورة الزلزلة، الآيات : ١-٨.

فسعادة المسلم في الدنيا والآخرة مردها إلى اتباعه للإسلام ومنهج الله تعالى فيه.

يقول الله تعالى : " وأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "[1].

ويقول عز وجل: "فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ ولا يَشْقَى، ومَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ونَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وقَدْ كُنتُ بَصِيراً، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنسَى"[2].

والمسلم يجب عليه أن يوقن أيضاً أن ما قدره الله تعالى له هو المصلحة له، حتى وإن كان يرى وفقاً لفهمه القاصر والمحدود عكس ذلك.

وهذا ما يؤكده قول الله عز وجل : " وعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ واللَّهُ يَعْلَمُ وأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ"[3].

فالمسلم الحق يجب أن يفهم تماماً أنه عبد لله تعالى، وأن هذه العبودية تحقق له المصلحة والسعادة في الدنيا والآخرة.

وهذا اليقين من المسلم بعبوديته لله تعالى في جميع تصرفاته وأفعاله وحركاته وسكناته، يولد لديه شعور داخلي، بمراقبة الله تعالى في جميع أمور حياته، وبالتالي سوف تستقيم حياته وفقاً للمنهج الرباني القويم، وينال الفوز والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

(٢) سورة طه، الآيات ١٢٣-١٢٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢١٦.

مشكلة العقل المسلم في العصر الحاضر :

إن آفة العقل المسلم في العصر الحاضر تتمثل في قصر الدين الإسلامي على شعبتي العقيدة، والعبادة فقط، مع إهمال الجانب التشريعي بكافة مشتملاته السلوكية والأخلاقية والاجتماعية، وهذا هو السبب الرئيسي في تدهور الحضارة الإسلامية، حتى وصل حال المسلمين في العصر الحاضر إلى هذه الدرجة من التخلف والتردى، إن الواقع الحالي في المجتمع الإسلامي بصفة عامة يكشف عن أن المسلمين أصبحوا يطبقون الإسلام من الناحية الشكلية فقط، دون فهم لحقيقة الدين وجوهره، وأن التطبيق الصحيح للدين لابد أن ينعكس على سلوكهم وأخلاقهم.

ولن تنهض الحضارة الإسلامية إلا إذا عاد المسلمون إلى الفهم الصحيح للإسلام، وأنه ليس عقيدة وعبادة فقط، بل إنه أيضاً تشريع سلوكي وأخلاقي واجتماعي يؤدى إلى نفع الإنسانية ويبنى الحضارة لخير الإنسانية.

فالإسلام ليس فقط ركعات تُركع في المساجد، وأصوات تُسمع فوق المآذن، وقرآن يُتلى لتُجمل به المجالس، ودروس دينية تُلقى من فوق المنابر وتُوجه إلى آذان لا تسمع، الإسلام ليس فقط شعائر تؤدى من صلاة وصوم وحج .... إلخ، بل إن الإسلام منهاج شامل لكل جوانب الحياة، إنه منظومة متكاملة تتفاعل مع متطلبات الحياة الاجتماعية والإنسانية، إنه يتناول الدنيا بروح الدين ويتناول الدين بروح الدنيا، إنه دين اقتران الإيمان بالعمل الصالح، فالإيمان وحده لا يكفى بل لابد من اقترانه بالعمل الصالح، لذا فلا يوجد في الإسلام انقطاع عن حركة الحياة، إنه سعى دءوب ودائم من أجل التعمير والاستخلاف في الأرض، إنه دين العلم والعمل والفكر والإبداع والتطور من أجل بناء الحضارة الإنسانية الراقية التي تعود على الإنسان المسلم والمجتمع المسلم بصفة خاصة، وعلى المجتمع الإنساني بصفة عامة بالنفع العام.

وسوف نتناول فيما يلي شرح مضمون كل شعبة من شعب الإسلام الثلاث :

(١)
الشعبة الأولى
العقيـــــــــدة

عقيدة المؤمن تتكون من إيمانه بالله تعالى، والملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره.

وهذه هي أركان الإيمان كما وردت في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

ففي القرآن الكريم وردت آيات كثيرة توضح أركان الإيمان نذكر منها ما يلي :

١- قوله تعالى: "الـم ، ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ"[١].

٢- قوله عز وجل : " قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ومَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ومَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ ويَعْقُوبَ والأَسْبَاطِ ومَا أُوتِيَ مُوسَى وعِيسَى ومَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ "[٢].

٣- قوله تعالى : "لَيْسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ والْمَغْرِبِ ولَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ والْمَلائِكَةِ والْكِتَابِ والنَّبِيِّينَ وآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينَ وابْنَ السَّبِيلِ والسَّائِلِينَ وفِي الرِّقَابِ وأَقَامَ الصَّلاةَ وآتَى الزَّكَاةَ والْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا

---

(١) سورة البقرة، الآيات من ١-٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٣٦.

والصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ البَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وأُوْلَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ"[1].

٤- قوله عز وجل : "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ والْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وقَالُوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وإِلَيْكَ المَصِيرُ"[2].

٥- قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ ورَسُولِهِ والْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ والْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ومَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً"[3].

أما من السنة النبوية الشريفة فهناك أحاديث كثيرة توضح أركان الإيمان منها :

ما رواه البخاري ومسلم من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ، إذ أقبل رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، ما يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، فأقبل حتى جلس بين يدى رسول الله ﷺ، وركبته تمس ركبته قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ: "تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت أن استطعت إليه سبيلاً" فقال: صدقت، فتعجبنا من سؤاله وتصديقه.

ثم قال: فما الإيمان ؟ قال: "أن تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار، وبالقدر خيره وشره" فقال: صدقت.

ثم قال: فما الإحسان ؟ قال: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لم

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم ١٧٧.

(٢) سورة البقرة، الآية رقم ٢٨٥.

(٣) سورة النساء، الآية رقم ١٣٦.

تكن تراه، فإنه يراك" قال: صدقت، ثم قال: فأخبرني عن الساعة ؟ فقال: (ما المسئول عنها بأعلم بها من السائل).

قال: صدقت. ثم قال: فأخبرني عن أماراتها ؟ قال : (أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان) قال: صدقت، ثم انطلق، فلما كان بعد ثالثة قال لي رسول الله ﷺ: يا عمر هل تدرى من الرجل ؟ قال: قلت : الله ورسوله أعلم، قال: "ذاك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم، وما أتاني في صورة إلا عرفته فيها، إلا في صورته هذه"[1].

وواضح من هذا الحديث أن النبي ﷺ جعل الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال، وجعل الإيمان اسماً لما بطن من الاعتقاد، وليس معنى ذلك أن الأعمال ليست من الإيمان، أو أن التصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل كلاهما شئ واحد وجمعهما الدين. ولذلك قال الرسول ﷺ : ذاك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم، والتصديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان والإسلام معاً.

ويدل على ذلك قوله تعالى: " ورَضِيتُ لَكُمُ الإسْلامَ ديناً "[2].

فأخبر الله عز وجل أن الدين الذي رضيه لعباده هو الإسلام، ولن يكون الدين محل الرضى إلا بانضمام التصديق إلى العمل، وقد ذهب كثير من السلف إلى أن الإيمان له عناصر ثلاثة هي : التصديق بالجنان، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان.

ومما سبق يتضح لنا أن الإسلام يعنى الاستسلام والانقياد وهذا أمر ظاهري، أما الإيمان فإنه يعني التصديق في الباطن، وقد يكون الإنسان

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان.

(٢) سورة المائدة، الآية رقم ٣.

مستسلماً في الظاهر، ولكنه غير منقاد في الباطن، وبالتالي فإنه يكون مسلماً ولكنه ليس مؤمناً.

يقول الله تعالى: " قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا ولَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ولَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وإن تُطِيعُوا اللَّهَ ورَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ، إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ورَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ، قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ واللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ ومَا فِي الأَرْضِ واللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ، يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ واللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"[1].

أما قوله: ما الإحسان ؟ فإن معنى الإحسان هنا هو: الإخلاص وهو شرط لصحة الإيمان والإسلام معاً.

فالدين الإسلامي هو دين اقتران الإيمان بالعمل الصالح، وقد جعل الله تعالى اقتران الإيمان بالعمل الصالح سبباً للسعادة في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة.

يقول الله تعالى: " مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ولَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "[2].

ويقول عز وجل: " والَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وعْدَ اللَّهِ حَقاً ومَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً "[3].

---

(١) سورة الحجرات، الآيات : ١٤-١٨.

(٢) سورة النحل، الآية ٩٧.

(٣) سورة النساء، الآية ١٢٢.

ويقول سبحانه وتعالى: " إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً ، خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً"[1].

أما عدم الإيمان أو الكفر والتكذيب بآيات الله فجزاؤه الشقاء في الدنيا والخلود في النار.

يقول تعالى: "ومَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ونَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى ، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وقَدْ كُنتُ بَصِيراً ، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنسَى ، وكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ ولَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ولَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وأَبْقَى"[2].

ويقول عز وجل : "ولَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الجِنِّ والإنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا ولَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا ولَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ"[3].

ويقول تعالى : " وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي العَذَابِ مُحْضَرُونَ "[4].

ويقول عز وجل: " وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ، كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ "[5].

ويقول سبحانه وتعالى: " وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَحِيمِ "[6].

---

(١) سورة الكهف، الآيتان ١٠٧-١٠٨.

(٢) سورة طه، الآيات : ١٢٤-١٢٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٧٩.

(٤) سورة الروم، الآية ١٦.

(٥) سورة الحج، الآيتان ٣-٤.

(٦) سورة الحج، الآية ٥١.

(٢)
الشعبة الثانية
العبـــــــادة

عبادة المسلم تتمثل في أدائه لأركان الإسلام الخمسة. وفضلاً عن الآيات القرآنية، فقد وردت في السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تبين أركان الإسلام الخمسة.

ومنها ما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج"[١].

وكذلك ما رواه الترمذي وابن ماجة، وأحمد من حديث معاذ بن جبل قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر، فأصبحت يوماً قريباً منه وهو يسير، فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يُدخلني الجنة ويُباعدني من النار؟ قال: "قد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت".

ثم قال: "ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصومُ جُنَّة، والصدقة تطفئ الخطيئة، وصلاة الرجل في جوف الليل، ثم قرأ "تتجافى جنوبهم عن المضاجع" حتى بلغ "جزاءً بما كانوا يعملون" ثم قال: "ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد".

ثم قال: "ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت بلى يا نبى الله. قال: فأخذ بلسانه وقال: أكفف عليك هذا، فقلت: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام.

نتكلم به ؟

فقال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم"[1].

فقد بينت هذه الأحاديث النبوية الشريفة أركان الإسلام الخمسة التي تشكل عبادة المسلم، وبينت أن هذه الأركان هي أساس الإسلام، وأن أداءها على الوجه الصحيح له فضل عظيم على المسلم في الدنيا والآخرة.

وعلى ذلك فإن أركان الإسلام الخمسة التي تشكل شعبة العبادة في الإسلام هي :

١- النطق بالشهادتين وهي أن يشهد المسلم أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وقد سبق أن أوضحنا أن النطق باللسان يجب أن يصاحبه التصديق القلبي. وقد جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم من حديث العباس بن عبدالمطلب قال: قال رسول الله ﷺ : "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً"[2].

٢- الصلاة.

٣- الزكاة.

٤- صوم رمضان.

٥- حج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

وسوف نعرض لأركان الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج بشئ من التفصيل لبيان أحكامها الشرعية، والحكمة من تشريعها، وثوابها العظيم.

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب طعم الإيمان.

الصـــــــــــلاة

الصلاة في اللغة تعني: الدعاء، قال تعالى " وصَلِّ عَلَيْهِمْ إنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ واللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "(١)، أي أُدع لهم.

أما في الاصطلاح الشرعي فالصلاة هي: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة.

والصلاة أنواع: فهناك الصلاة المفروضة وهي نوعان :

(أ) الصلوات الخمس المعروفة وصلاة الجمعة وهي فرض عين على كل مسلم مكلف.

(ب) صلاة الجنازة وهي فرض كفاية على عامة المسلمين بحيث إذا أداها البعض سقط الإثم عن الباقين وإلا أثِم الجميع.

وهناك الصلاة غير المفروضة وتسمى صلاة التطوع ولها أنواع كثيرة.

وعند إطلاق لفظ الصلاة فإنه ينصرف إلى الصلوات الخمس المفروضة والتي تسمى الصلاة المكتوبة وهي التي فرضت على كل مسلم مكلف وعددها خمس صلوات في اليوم والليلة، وقد ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب قوله تعالى في مواضع كثيرة " وأَقِيمُوا الصَّلاَةَ " ففعل الأمر يدل على الوجوب، وكذلك قوله تعالى: " إنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى المُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً "(٢).

وقوله عز وجل " حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاةِ الوُسْطَى وقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ "(٣).

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٢) سورة النساء، الآية ١٠٣.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٣٨.

وقد فرضت الصلوات الخمس في ليلة الإسراء قبل الهجرة بمدة وجيزة، وأول ما فرضت الصلاة كانت خمسين صلاة في اليوم والليلة، ومازال الرسول ﷺ يطلب من ربه التخفيف حتى جعلها سبحانه وتعالى خمساً في الفعل وخمسين في الأجر والثواب "من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها" وكان كل هذا في ليلة الإسراء، فقد روى الإمام مسلم من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "فرض الله على أمتى خمسين صلاة. قال: فرجعت بذلك حتى أمر بموسى. فقال موسى عليه السلام: ماذا فرض ربك على أمتك ؟ قال: قلت: فرض عليهم خمسين صلاة. فقال لي موسى عليه السلام : فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك. قال : فرجعت إلى ربي فوضع شطرها. قال: فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك. قال: فراجعت ربي. فقال: هي خمس وهي خمسون لا يُبدل القول لدى. قال: فرجعت إلى موسى. فقال: راجع ربك. فقلت: قد استحييت من ربي"[1].

ومعنى قوله تعالى هي خمس وهي خمسون: أنها خمس في الفعل والعمل، وخمسون في الأجر والثواب، فالحسنة بعشر أمثالها.

والحكمة من تشريع الصلاة أنها صلة بين العبد وربه، ولها فوائد عظيمة حيث إنها تمنع صاحبها من ارتكاب المنكرات والفواحش وتُهذب سلوكه.

قال الله تعالى: " وأَقِمِ الصَّلاةَ إنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ والْمُنكَرِ ولَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ واللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ "[2].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء وفرض الصلوات.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٤٥.

كما أن الصلاة تكفر الذنوب التي قد يقع فيها العبد المسلم.

فقد روى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينها"[1].

وأخيراً فإن الصلوات المفروضة قد يؤديها المسلم منفرداً، وقد يؤديها في جماعة، وصلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بخمس وعشرين وقيل بسبع وعشرين درجة.

فقد روى الإمام مسلم من حديث بن عمر رضى الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: "صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة"[2].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس.

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة.

الزكـــــــــاة

الزكاة في اللغة: تدل على البركة والنماء والزيادة والطهارة والصلاح، يقال : زكا الزرع، إذا زاد ونما.

ويقول تعالى " قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا "[1]، أى طهرها من الأدناس.

أما في الاصطلاح الشرعي فالزكاة هي: حق واجب مقدر في مال مخصوص لطائفة مخصوصة في وقت مخصوص.

والزكاة فرض عين على كل مسلم مكلف تتوافر فيه شروط أدائها، وقد ثبتت فرضيتها في آيات كثيرة في القرآن الكريم، وقد قرنها الله تعالى بالصلاة في أكثر من آية مثل قوله تعالى: " وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ "[2]، أما في السنة النبوية الشريفة فإن هناك أحاديث بينت فرضية الزكاة منها ما رواه الإمام البخاري من حديث معاذ عندما أرسله الرسول ﷺ لليمن وقد جاء فيه: "فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة - أي زكاة - تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم"[3].

وقد بينت الشريعة الإسلامية الأموال التي تجب فيها الزكاة، وكيفية إخراجها، وشروط أدائها، ومقدارها، والمكلفين بها.

كما بين الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة والمستحقين لها في قوله

(١) سورة الشمس، الآية ٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ٤٣.

(٣) صحيح البخاري، ج١، ص٩٥، كتاب الزكاة.

تعالى: " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ والْمَسَاكِينِ والْعَامِلِينَ عَلَيْهَا والْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وفِي الرِّقَابِ والْغَارِمِينَ وفِي سَبِيلِ اللَّهِ وابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ واللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ "[1].

والحكمة من مشروعية الزكاة أنها تطهير للمال وحفظ وتهذيب للنفس، وفيها تحقيق للتعاون والتكافل بين أفراد المجتمع حتى تزول الأحقاد بين أفراده، ويعم الأمن والأمان؛ فالفقير والمسكين حينما يجد حاجته تُلبى من قبل الغني، فلن يعتدى على مال الغني الذي أحسن إليه.

(١) سورة التوبة، الآية ٦٠.

الصـــــوم

الصوم في اللغة : الإمساك والكف عن الشئ، يقال: صام عن الكلام أي أمسك عنه، ومنه قوله تعالى عن مريم " إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً "[1] أي صمتاً وإمساكاً عن الكلام.

أما في الاصطلاح الشرعي فالصوم هو : الإمساك عن المفطرات من الفجر إلى غروب الشمس، والصوم فرضه الله علينا في شهر رمضان كما فرضه على الأمم السابقة.

قال سبحانه وتعالى: " يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "[2].

وقال عز وجل : "شَهْرُ رَمَضَانَ الَذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرآنُ هُدَى لِّلنَّاسِ وبَيِّنَاتٍ مِّنَ الهُدَى والْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ومَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسْرَ ولا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ ولِتُكْمِلُوا العِدَّةَ ولِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ولَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ، وإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ولْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ"[3].

وقد بينت السنة النبوية الشريفة فضل الصيام وثوابه العظيم في أحاديث كثيرة نذكر منها :

١- ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزى به، فو الذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وإن للصائم فرحتان فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء

---

(١) سورة مريم، الآية ٢٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٣.

(٣) سورة البقرة، الآيتان ١٨٥، ١٨٦.

ربه"[1].

٢- ما رواه مسلم من حديث سهل بن سعد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "إن في الجنة باباً يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحد غيرهم، يُقال: أين الصائمون؟ فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أُغلق فلم يدخل منه أحد"[2].

والحكمة من تشريع الصوم هي تحصيل التقوى التي هي خير زاد للمسلم، فالصيام يؤدى إلى ضبط النفس وإطفاء الشهوات، فإن النفس إذا شبعت تمردت وسعت وراء شهواتها، ففي الحديث الذي رواه مسلم عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجَاء"[2] ومعنى وجاء أى وقاية، فالصيام يغرس في الإنسان صفات الصدق والوفاء والإخلاص والأمانة والصبر عند الشدائد، لأن النفس إذا انقادت للامتناع عن الحلال طلباً لمرضاة الله تعالى، فأولى أن تنقاد للامتناع عن الحرام.

ذلك أن رتابة النعم على الإنسان تجعله لا يؤدى شُكرها، فالإنسان لا يشعر بالنعم إلا إذا فقدها فإذا فقدها شعر بفضلها وسارع بشكر الله سبحانه وتعالى الذي أنعم عليه بها، والشكر على النعم سبب في زيادتها، يقول الله تعالى : " لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ "[3].

وإذا كان الصيام يُثمر لدى الفرد التقوى، وعفة النفس، واستقامة الجوارح، ويقظة الضمير، ورحمة القلب، وخشية الله، فإن هذه الفضائل سوف تنعكس على المجتمع المسلم كله وتنشر بركاتها عليه.

(١،٢) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام.

(٢) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح واشتغال من عجز عن المؤن بالصيام.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٧.

الحـــــــج

الحج في اللغة : القصد إلى من تُعظمه.

وفي الاصطلاح الشرعي يراد بالحج: القصد إلى بيت الله الحرام بأفعال مخصوصة في أوقات محددة.

والحج فريضة من فرائض الإسلام وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة النبوية الشريفة والإجماع.. فمن القرآن الكريم :

١- قوله تعالى " وِلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً"[١].

٢- قوله تعالى : " الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدَالَ فِي الحَجِّ ومَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى واتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ "[٢].

٣- قوله عز وجل : "وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا البَائِسَ الفَقِيرَ ، ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ العَتِيقِ"[٣].

٤- قوله سبحانه وتعالى: " ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى القُلُوبِ ، لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى البَيْتِ العَتِيقِ"[٤].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(٣) سورة الحج، الآيات : ٢٧-٢٩.

(٤) سورة الحج، الآيتان : ٣٢-٣٣.

أما من السنة النبوية الشريفة :

١- ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: "أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا"[١].

٢- ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة قال: إن رسول الله ﷺ قال: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"[٢].

٣- ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه"[٣].

وقد أجمع علماء المسلمين على مر العصور على وجوب الحج على المستطيع والحكمة من تشريع الحج أنه يعد مؤتمراً عاماً حيث يجتمع فيه المسلمون كل عام من غير دعوة أو اتفاق مع اختلاف أوطانهم وأجناسهم وألوانهم وطبقاتهم ليتعارفوا ويتآلفوا فيصبحوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

يقول الله تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأُنثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ "[٤].

كما يعد هذا الاجتماع فرصة للتشاور فيما بينهم في أمر المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم لينصلح أمر المسلمين دينياً ودنيوياً.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل العمرة والحج.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل العمرة والحج.

(٤) سورة الحجرات، الآية ١٣.

شروط قبول العبادات (الإخلاص):

إن العبادات المفروضة على المسلم من صلاة وزكاة وصوم وحج، ليست مجرد أفعال وحركات تؤدى، بل إن الله تعالى قد جعل لهذه العبادات ثماراً طيبة ونتائج عظيمة.

فالعبادات ليست انطواءً أو انزواءً أو عُزلةً عن الحياة والأحياء للقيام ببعض الشعائر كما يتصور بعض الناس، ويظنون أنهم إذا قاموا بذلك منقطعين عن الحياة والأحياء فهم العُبّاد.

وهذا مفهوم قاصر وخاطئ، فمفهوم العبادة في الإسلام أوسع وأشمل من هذا التصور المحدود. إن العبادات في الإسلام تشمل كيان الإنسان المسلم كله، كما تشمل المجتمع المسلم بأسره، بل هي غاية الحياة.

فإذا فُهمت العبادات فهماً صحيحاً وطُبقت تطبيقاً دقيقاً أنتجت مجتمعاً قوياً متحداً متحاباً يسعى لبناء الحضارة الراقية وإعمار الكون.

وحتى تنتج العبادات أثرها وتكون مقبولة عند الله تعالى فلابد أن يؤديها الفرد المسلم بإخلاص وخشوع.

يقول الله تعالى : " وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ "[1].

---

(١) سورة البينة، الآية ٥.

ثمرة قبول العبادات (التقوى):

إن الإنسان المسلم إذا أدى العبادات المكلف بها بإخلاص وخشوع لله تعالى فإنها تولد لديه الشعور بالتقوى، والتقوى هي غاية العبادة، والتقوى محلها القلب فهي عبارة عن شعور قلبيٍّ يضع صاحبه في حالة حب ومراقبة لله تعالى في كل سلوكياته وحركاته وسكناته وأفعاله وتصرفاته، بحيث يجده الله تعالى دائماً حيث أمره، ويفتقده حيث نهاه.

وقد جعل الله عز وجل للتقوى منزلة عظيمة يفوز بها المتقون في الدنيا والآخرة. وتتمثل فيما يلي :

١- حصول محبة الله تعالى: " إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ "[(١)].

٢- نزول رحمة الله تعالى على المتقين في الدنيا والآخرة، يقول الله عز وجل " ورَحْمَتِي وسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ "[(٢)].

٣- الدخول في معية الله ونصره ، يقول عز وجل " إنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا والَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ "[(٣)].

٤- حصول الأمن من الخوف والحزن ، يقول الله تعالى " فَمَنِ اتَّقَى وأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ "[(٤)].

٥- حصول نور وبصيرة في القلب يفرق بها الإنسان بين الخير والشر وبين الحق والباطل يقول عز وجل " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل

---

(١) سورة التوبة، الآية ٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٥٦.

(٣) سورة النحل، الآية ١٢٨.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٣٥.

لَكُمْ فُرْقَاناً ويُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ واللَّهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ "[1].

٦- حصول السعة والبركة في الرزق، يقول الله تعالى: " ومَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً ، ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ "[2].

٧- تفريج الهموم والكروب، يقول الله عز وجل : " ومَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً "[3].

٨- رد كيد الأعداء والنجاة من شرورهم، يقول الله تعالى " وإن تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ "[4].

٩- التقوى سبب في قبول العمل، يقول عز وجل: " إنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ المُتَّقِينَ "[5].

١٠- حسن العاقبة والخاتمة في الدنيا والآخرة، يقول الله سبحانه وتعالى: " وسَارِعُوا إلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ "[6].

ويقول عز وجل: " مَّثَلُ الجَنَّةِ الَتِي وعِدَ المُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَذِينَ اتَّقَوْا وعُقْبَى الكَافِرِينَ النَّارُ "[7].

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٢٩.

(٢) سورة الطلاق، الآية ٣.

(٣) سورة الطلاق ، الآية ٤ .

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٢٠.

(٥) سورة المائدة، الآية ٢٧.

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٣٣.

(٧) سورة الرعد، الآية ٣٥.

(٣)
الشعبة الثالثة للإسلام
(الشريعة)

إن الشعبة الثالثة للإسلام هي : الشريعة، والمقصود بالشريعة هي أن الإسلام قد جاء بتشريع سلوكي، وأخلاقي، واجتماعي ينظم علاقة الإنسان بالله سبحانه وتعالى، وعلاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بالمجتمع الذي يعيش فيه وبالمجتمع الإنساني بصفة عامة.

فالدين الإسلامي الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على سيدنا محمد ﷺ عن طريق الوحي، شأنه في ذلك شأن الكتب السماوية السابقة عليه، أنزله الله تعالى لكي يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ولكي يهديهم إلى المنهج القويم والطريق المستقيم الذي يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة معاً.

يقول الله عز وجل : " الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ "[1].

ويقول تعالى: " وأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ "[2].

فالدين الإسلامي جاء لإنشاء الحضارة الإنسانية، وبناء الشخصية الإسلامية الحضارية المستقلة، وحل المشكلات الإنسانية والاجتماعية بين البشر، فالإسلام منهاج حياة متكامل: عقيدة، وعبادة، وشريعة.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ١.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

وحينما طبق المسلمون الأوائل الإسلام كما أُنزل على الرسول ﷺ بكل شعبه الثلاث بنوا الحضارة الإسلامية الراقية التي سادت العالم لعدة قرون، ثم بعد ذلك بدأت التدخلات الخارجية من أعداء الإسلام، الذين حاولوا أن يقنعوا المسلمين بأن الدين الإسلامي هو مجرد عقيدة وعبادة فقط، وأنه يمكنهم الاكتفاء بالأخذ بعقائد الإسلام الإيمانية فقط، أما شريعته التفصيلية ونظامه الأخلاقي والاجتماعي العام فإن العصر الحديث قد تجاوزها، ولابد من اللجوء إلى النظريات الفكرية والقانونية الحديثة التي تستطيع الأمة أن تجدد ذاتها من خلالها، حتى إنهم تجرّأوا وتبجحوا وحاولوا إخضاع الوحي الإلهي القاطع والذي يشكل ثوابت الدين الإسلامي إلى النقد والمراجعة تحت مظلة مصطلح الفكر التنويري لإسقاط هيبة الدين الإسلامي، وإسقاط الحضارة الإسلامية.

وبكل أسف فقد انقاد لهم كثير من المسلمين، وأخذوا بفكرهم الخاص بقصر الدين الإسلامي على شعبتي العقيدة والعبادة، وتركوا شعبة التشريع السلوكي والأخلاقي والاجتماعي، مما أدى إلى ضعف الحضارة الإسلامية شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى درجة كبيرة من التردي والضعف، وأصبح المسلمون أصحاب الحضارة الإسلامية الراقية والتي سادت العالم قروناً عديدة يتمسحون في الحضارة الغربية والتي كانت في قاع الظلام عندما كانت الحضارة الإسلامية تشع على العالم نوراً وإشراقاً.

ولن تنهض الأمة الإسلامية من عثرتها وتعيد بناء مجدها وحضارتها إلا إذا فهمت حقيقة الإسلام، وأنه ليس عقيدة إيمانية وعبادات تؤدى فقط بل أنه يشمل إلى جانب ذلك تشريع سلوكي وأخلاقي واجتماعي صالح لكل زمان ومكان، وبدأت في تنفيذ ذلك المنهج، ووقتها سوف يكون النجاح

مؤكداً؛ لأن هذا المنهج هو منهج الخالق للناس أجمعين، ورحم الله عمر بن الخطاب حينما قال: لقد أعزنا الله بالإسلام فمتى ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله.، وعجباً لأمر الأمة الإسلامية التي رضيت بأن تقبع في قاع كهوف الظلمات مع أن بين أيديها النور الذي أرسله الله تعالى على رسولهﷺ.

وسوف نعرض فيما يلي بشئ من التفصيل لمكونات الشعبة الثالثة من الدين الإسلامي (شعبة الشريعة) وهي تشمل تشريع سلوكي، وتشريع أخلاقي، وتشريع اجتماعي :

أولاً : التشريع السلوكي :

يقوم التشريع السلوكي في الإسلام على أمرين في غاية الأهمية هما: العلم، والعمل، وبلا شك فإنهما جناحا النهضة الإسلامية.

١- العلم :

في الحقيقة أن الدين الإسلامي هو دين العلم، وأول كلمة نزلت في القرآن الكريم هي كلمة "اقرأ"، وهي تعني القراءة، والفهم، والتدبر، والتحليل، والاستنباط، وهذه هي مفردات البحث العلمي. ثم إن الله سبحانه وتعالى عندما خلق آدم عليه السلام فضله على الملائكة بالعلم الذي علمه إياه، وجعل الله تعالى ذلك العلم سبباً في أمره تعالى للملائكة بالسجود لآدم سجود تكريم بسبب ذلك العلم.

حيث قال تعالى : "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ، وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ، قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا

أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ، وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ "[1].

وفي الواقع أنه ليس هناك كتاب سماوي أو غير سماوي طلب من الإنسان أن يحرك طاقته الفكرية وشجعه على استعمالها كالقرآن الكريم في مئات من آياته بصور متنوعة تدفع إلى التفكير العميق في مصير الكون والحياة والإنسان.

وما أكثر ما نجد في القرآن الكريم الآية " إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ "[2].

كما بينت آيات قرآنية كثيرة فضل العلم والعلماء ومنها :

١- يقول الله سبحانه وتعالى : " يَرْفَعِ اللَّهُ الَذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ والَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ "[3].

٢- ويقول عز وجل: " نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ "[4].

٣- ويقول سبحانه وتعالى: " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ "[5].

٤- ويقول عز وجل " وقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً "[6].

٥- ويقول سبحانه وتعالى : " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ "[7].

---

(١) سورة البقرة، الآيات : ٣٠-٣٤.

(٢) سورة الرعد، الآية ٤.

(٣) سورة المجادلة، الآية ١١.

(٤) سورة يوسف، الآية ٧٦.

(٥) سورة الزمر، الآية ٩.

(٦) سورة طه الآية ١١٤.

(٧) سورة فاطر، الآية ٢٨.

كما تضمنت السنة النبوية الشريفة العديد من الأحاديث التي تحض على طلب العلم وتبين فضله ونذكر منها ما يلي :

١- ما رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وأحمد من حديث أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سلك طريق علم سهل الله له طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وإن السماوات والأرض والحوت في الماء لتدعو له، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر، العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به، فقد أخذ بحظ وافر"[١].

٢- ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في مسجد من مساجد الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفت بهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يُسرع به نسبه"[٢].

٣- ما رواه البخاري من حديث أن رسول الله ﷺ قال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[٣].

---

(١) سنن أبي داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل النفقة على العبادة، سنن ابن ماجة، باب فضل العلماء.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن.

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب بيان فضل العلم.

٤- ما رواه ابن ماجة من أن رسول الله ﷺ قال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[١].

والمعنى أن الله سبحانه وتعالى قد فرض طلب العلم على كل مسلم وحكم المسلمة في ذلك كحكم المسلم، لأن الخطاب موجه للمؤمنين عامة رجالاً ونساءً.

فالإسلام دين يحض على العلم والتعليم ودونما أن يفرق في ذلك بين المرأة أو الرجل. ولعل ذلك هو ما دفع مجموعة من النساء إلى تلقي العلم من رسول الله ﷺ ثم رواية الحديث ونقله إلى الرجال والنساء، وفي هذا يقول الإمام الشوكاني: لم ينقل عن أحد من العلماء بأنه رد خبر إمرأة لكونها امرأة، فكم من سنة قد تلقتها الأمة بالقبول من امرأة واحدة من الصحابة، وهذا لا ينكره من له أدنى نصيب من علم السنة[٢].

على أنه يجب أن يكون واضحاً أن العلم المكلف الإنسان بطلبه ليس العلم الديني أو الشرعي فقط، وإنما العلم في شتى مناحي الحياة.

وهذا ما يفسره ظهور العديد من علماء المسلمين في عصر النهضة الإسلامية في مجالات الطب، والكيمياء، والجبر، والرياضيات، والفلك، والفلسفة مثل الحسن بن الهيثم، والخوارزمي، وابن سينا، وابن رشد الذين علموا ومازالوا يعلمون العالم حتى الآن.

---

(١) المعجم لألفاظ الحديث النبوي الشريف، ابن ماجة، ص١٧.

(٢) نيل الأوطار للشوكاني، ج٨، ص١٢٢.

٢- العمـــــل :

إذا كان العلم يشكل الجناح الأول للتشريع السلوكي في الإسلام، فإن العمل يعد هو الجناح الثاني للتشريع السلوكي في الإسلام. ذلك أن حكمة الله تعالى من استخلاف الإنسان في الأرض هي إعمار الكون، وعملية الإعمار لن تتأتى إلا بالعمل الدءوب والسعى المتواصل من جانب الإنسان، فالإنسان لا يستطيع أن يحيا بدون عمل.

وقد حرص الإسلام على تأكيد أن العمل فرض على كل إنسان سواء كان ذكراً أو أنثى، إذ لا صلاح لأمور الدين أو الدنيا إلا بالعمل، وما أوجد الله ـ سبحانه وتعالى ـ الرجال والنساء في هذه الحياة إلا من أجل الاضطلاع بأداء العمل.

وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تحث على العمل وتبين فرضيته منها :

١ – قوله تعالى : " فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ "[١].

وقد جاء في تفسيرها: المعنى أنه إذا فرغتم من الصلاة فانتشروا في الأرض للتجارة والتصرف في حوائجكم، وابتغوا من فضل الله أى من رزقه بالعمل والبيع والشراء ونحوهما.

وكان عراك بن مالك رضى الله عنه إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال: "اللهم إنى أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت في الأرض كما أمرتني، فأرزقني من فضلك وأنت خير الرازقين"[٢].

---

(١) سورة الجمعة، الآية ١٠.

(٢) تفسير الرازي، ج٢٠، ص٩، تفسير القرطبي، ج١٨، ص١٠٨.

٢- قوله تعالى : " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وإِلَيْهِ النُّشُورُ "[1].

وجاء في تفسيرها : "أن الله جعل الأرض سهلة يمكن الاستقرار والسلوك عليها، فامشوا في أطرافها وطرقها وفجاجها وحيث أردتم، وترددوا في أقاليمها بأنواع المكاسب والتجارات والأعمال"[2].

٣- قوله عز وجل: " وجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً "[3].

أي وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به.

أما من السنة النبوية الشريفة فهناك أحاديث كثيرة تبين فرضية العمل وفضله نذكر منها :

١- ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه"[4].

٢- ما رواه البخاري من حديث المقدام رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وأن نبى الله داود ـ عليه السلام ـ كان يأكل من عمل يده"[5].

فالحديث يدل على فضل العمل باليد وأن خير الكسب عمل اليد، ويبين أن الأنبياء الذين اختارهم الله عز وجل كانت لكل منهم حرفة وعمل للتأكيد على أهمية العمل وفضله.

---

(١) سورة الملك، الآية ١٥.

(٢) تفسير ابن كثير، ج٤، ص٣٩٧.

(٣) سورة النبأ، الآية ١١.

(٤) صحيح البخاري، ج٩، ص٤٩.

(٥) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده.

٣- ما رواه الطبراني من حديث أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"[١].

والحديث يدل على وجوب اتقان العمل: فكل شخص مهما كانت حرفته أو مهنته إذا أتقن عمله، فإنه لن يتقنه لنفسه، وإنما سوف يتقنه لغيره، وبذلك سوف يسود الصلاح ويختفي الفساد من المجتمع، وتشيع أجواء العدل والاستقرار، حيث سيشعر كل فرد بأنه سوف يحصل على حقه أو خدمته على الوجه الأكمل.

والحكمة من مشروعية العمل سد حاجة الإنسان وحصوله على ما يلزمه لمعيشته ومعيشة من تلزمه نفقته، كما أن في هذا العمل توفير كل ما يحتاجه المجتمع من مختلف الأعمال ومن مختلف السلع والخدمات، والعمل يكون في كل المجالات الزراعية، والصناعية، والتجارية، والطبية، والعلمية وبما يؤدى إلى إعمار الكون وهي الغاية من استخلاف الإنسان في الأرض.

عمل المرأة :

قد يشيع البعض فهماً خاطئاً عن الإسلام، بأن الإسلام يمنع عمل المرأة، وأن عملها يكون في داخل بيتها فقط، ويشيعون بأنه إذا وصلت التيارات الإسلامية إلى مناصب الحكم فإنهم سوف يمنعون عمل المرأة. وللرد على ذلك نقول: إن من عظمة الإسلام وتكريمه للمرأة أنه لم يلزمها بالعمل لكسب معاشها لتعول نفسها أو لتعول غيرها، حيث جعل نفقتها على أبيها أو زوجها أو أخيها أو ابنها.

إلا أن الإسلام في ذات الوقت لم يمنع المرأة من العمل إن هي أرادت، فالأصل أن الإسلام يسوى بين المرأة والرجل في حق العمل، فأباح

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير.

للمرأة أن تعمل خارج بيتها بالضوابط الآتية :

١- استئذان الأب أو الزوج أو الأخ لقوله تعالى: " الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ "[1]، والقوامة المقصودة هنا هي القوامة داخل الأسرة وهي تكون للرجل بحكم أنه المسئول عن الإنفاق، لذلك لابد للمرأة إذا أرادت العمل أن تحصل على إذن الرجل المسئول عنها، على أنه لا يجوز للأخير أن يمنعها عن العمل دون مسوغ شرعي.

٢- ألا يكون هذا العمل صارفاً للمرأة عن الزواج أو الإنجاب أو يكون سبباً في ضياع أطفالها.

٣- ألا يتعارض عمل المرأة خارج البيت مع عملها الأساسي في رعاية الأسرة.

٤- ألا يكون عملها وسيلة لفسادها أو مؤدياً لخلوتها برجل غير محرم لها

٥- أن تلتزم بالآداب الشرعية في خروجها للعمل من الاحتشام في الملبس واجتناب الخلوة بالرجال.

وإذا كان حكم عمل المرأة في الإسلام هو الإباحة بالضوابط الشرعية السابق ذكرها، فإننا نرى أن عمل المرأة يصبح فرضاً عليها في الحالات الأربع التالية وذلك من أجل صالح المجتمع.

الحالة الأولى:

أن تكون المرأة ذات نبوغ خاص يندر في الرجال والنساء معاً، فالمصلحة الاجتماعية هنا توجب أن تعمل المرأة في هذه الحالة ليعود ذلك النبوغ على المجتمع بنفع عام ولا تخمده بركودها فتضيع قوة عاملة من

---

(١) سورة النساء، الآية ٣٤.

القوى النادرة. ولعل تاريخنا الإسلامي ملئ بالنساء اللاتي وصلن إلى أعلى درجات النبوغ في مجالات مختلفة، ومن أمثلتهن في العصر الحديث عالمة الذرة المصرية "سميرة موسى" - عليها رحمة الله تعالى - والتي كانت قمة النبوغ في مجال يندر أن ينبغ فيه الرجال أصلاً وهو علم الذرة، فهل كان يطلب منها أن تجلس في بيتها، ويضيع هذا النبوغ.

الحالة الثانية :

أن تتولى المرأة عملاً هو أليق بالنساء كتربية الأطفال وتعليمهم في سنيهم الأولى، ومثل هذا تطبيب النساء والأطفال، وقد كانت النساء على عهد الرسول ﷺ يعملن قابلات "طبيبات أمراض نساء وتوليد" والظاهر أنهن كن يباشرن حرفتهن خارج بيوتهن.

بل إننا نرى أن هذه الأعمال فرض كفاية على المرأة المسلمة، وليس للرجل أن يمنع امرأته من الخروج لاحتراف هذا العمل تحقيقاً لمصلحة المجتمع المسلم، فمن العجيب والمؤسف أن نجد المرأة المسلمة تذهب إلى طبيب رجل متخصص في أمراض النساء وتكشف أمامه عورتها ويقال إنها مريضة، أليس من الأفضل حفظاً لكرامة المرأة المسلمة، أن يوجد من بين النساء من يتخصصن في هذا التخصص حتى تجد المرأة المسلمة من يعالجها دون حرج، ودون أن تضطر إلى كشف عورتها أمام رجل غريب عنها.

الحالة الثالثة :

أن يكون عمل المرأة مساهمة منها في أعمال الجهاد ومشاركة للمجاهدين في جهادهم ومعاونة لهم، فتخرج إلى ميدان القتال تداوى الجرحى، ويدل على ذلك ما رواه البخاري من حديث الرُبيِّع بنت معوذ

قالت: "كنا نغزو مع النبي ﷺ نسقي ونداوى الجراحى، ونرد القتلى إلى المدينة"(١).

وكذلك عندما أصيب سعد بن معاذ في معركة الخندق، قال رسول الله ﷺ: "اجعلوه في خيمة رفيدة التي في المسجد حتى أعوده من قريب"، وكانت رفيدة تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيقة من المسلمين"(٢).

الحالة الرابعة :

أن يكون عمل المرأة خارج البيت تفرضه الضرورة، فإذا اقتضت الضرورة أن تعمل المرأة عملاً مشروعاً لتسد متطلبات معيشتها جاز لها هذا العمل، وهذا ما يعبر عنه في العصر الحديث بمصطلح "المرأة المُعيلة" أى المرأة التي لا تجد من يعولها، ويكون عليها إعالة نفسها وإعالة أولادها أو زوجها المريض. ونـدلل على إباحة عمل المرأة للضرورة بما جاء في القرآن الكريم بشأن سقى ابنتى شعيب عليه السلام الأغنام، حيث لم يكن لديه رجل يقوم بهذا العمل عوضاً عنه، فاضطر إلى إرسال ابنتيه للقيام بهذا العمل.

مما سبق كله يتضح لنا أن التشريع السلوكي في الإسلام يقوم على جناحين هما: العلم، والعمل، وهما الأساس لبناء أى حضارة. لذا فقد حرص الإسلام على إعلاء قيمة العلم، والعمل، لبناء الحضارة الإسلامية الراقية، فطلب العلم والقيام بالعمل فريضة إسلامية تجب على كل مسلم ومسلمة، وبدونهما لن تنهض الحضارة الإسلامية ولن تكون هناك حياة للمسلمين.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب رد النساء للمرضى والقتلى.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج٤، ص٣٠٢.

ثانياً : التشريع الأخلاقي :

يهتم الإسلام بالأخلاق اهتماماً كبيراً، ذلك لأنه لا يمكن أن تقوم حضارة بغير التزام أخلاقي.

والله سبحانه وتعالى يصف الرسول ﷺ مخاطباً إياه بقوله تعالى: "وإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ "[1].

ومن بديهيات الحكمة أن يجعل الله تعالى محمداً خاتم أنبيائه في هذه المرتبة العليا من العظمة الأخلاقية، لأن مكارم الأخلاق الإنسانية هي الثمرة للإيمان بالله والإيمان بالبعث واليوم الآخر، وهذا ما يفسره قول الرسول ﷺ : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[2].

كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي من حديث أبي الدرداء عن النبيﷺ أنه قال: "إن أثقل شئ يوضع في ميزان المؤمنين يوم القيامة خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذئ"[3].

وروى أبو داود من حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: سمعت رسولَ اللهِ ﷺ يَقولَ: "إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار"[4].

وروى الترمذي من حديث أبي هريرة قال: "سئل رسول اللهﷺ : ما أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ فقال: تقوى الله وحسن الخلق"[5].

---

(١) سورة القلم، الآية ٤.

(٢) رواه أحمد والبيهقي من حديث أبي هريرة.

(٣) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق.

(٤) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب حسن الخلق.

(٥) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب حسن الخلق.

وكذلك روى أبو داود من حديث أبي أُمامة عن النبي ﷺ قال: "من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان، وإن أفضلكم أحسنكم أخلاقاً، وإن من الإيمان حسن الخلق"[1].

وسوف نعرض فيما يلي للأخلاق الحميدة التي يجب أن يتصف بها المسلم ونبين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث عليها وتبين فضلها، ثم نعرض بعدها للصفات السيئة ثم للفواحش والمنكرات التي يجب أن يتجنبها المسلم.

(أ) الأخلاق الحميدة التي يجب أن يتصف بها المسلم :

١- الصدق :

يقول الله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ"[2]،

ويقول عز وجل : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً"[3].

ويقول تعالى: " قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ "[4].

أما في السنة النبوية الشريفة فقد روى مسلم من حديث عبدالله قال:

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب حسن الخلق.

(٢) سورة التوبة، الآية ١١٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٧٠.

(٤) سورة المائدة، الآية ١١٩.

قال رسول الله ﷺ : "عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر، والبر يهدى إلى الجنة، ومازال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدى إلى الفجور، والفجور يهدى إلى النار، ومازال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً"[١].

٢- العـــــدل :

إن العدل اسم من أسماء الله الحسنى، والعدالة صفة من صفات الله تعالى.

يقول الله سبحانه وتعالى: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ "[٢].

ويقول عز وجل : " وإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ولَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى "[٣].

ويقول تعالى : "يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ولَوْ عَلَى أنفُسِكُمْ أَوِ الوَالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ إن يَكُنْ غَنِياً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الهَوَى أَن تَعْدِلُوا"[٤].

ويقول عز وجل: "يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"[٥].

وأما من السنة النبوية الشريفة فقد روى الإمام مسلم من حديث زهير قال: قال رسول الله ﷺ: "إن المقسطين عند الله، على منابر من نور، الذين

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب قبح الكذب.

(٢) سورة النحل، الآية ٩٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٥٢.

(٤) سورة النساء، الآية ١٣٥.

(٥) سورة المائدة، الآية ٨.

يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا"[1].

وقد روى الشيخان البخاري ومسلم الحديث الذي جاء فيه أن النبي ﷺ قال: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل ...."[2].

كما روى الإمام مسلم من حديث السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: "إن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ : "أتشفع في حد من حدود الله ؟" ثم قام فأختطب فقال: "أيها الناس إنما هلك الذين قَبْلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفسي بيده ! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"[3].

٣- أداء الشهادة :

يقول الله تعالى " وأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ ومَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً "[4].

ويقول عز وجل: " ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ومَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ "[5].

ويقول تعالى: "واسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا

(١) صحيح مسلم، كتاب الأمارة، باب فضل الإمام العادل.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب النهي عن الشفاعة في الحدود.

(٤) سورة الطلاق، الآية ٢.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٤٠.

الأُخْرَى ولا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا"[1].

ويقول عز وجل: " ولا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ومَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ "[2].

ومن السنة النبوية الشريفة ما رواه مسلم من أن رسول الله ﷺ قال: "ألا أخبركم بخير الشهداء ! الذي يأتي بشهادته قبل أن يُسألها"[3].

٤- الأمانة والوفاء بالعهود حتى مع الأعداء :

يقول الله سبحانه وتعالى: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً "[4].

ويقول عز وجل " يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ والرَّسُولَ وتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وأَنتُمْ تَعْلَمُونَ "[5].

ويقول تعالى: " والَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وعَهْدِهِمْ رَاعُونَ "[6].

ويقول تعالى: " وأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً "[7].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب خير الشهود.

(٤) سورة النساء، الآية ٥٨.

(٥) سورة الأنفال، الآية ٢٧.

(٦) سورة المؤمنون، الآية ٨.

(٧) سورة الإسراء، الآية ٣٤.

ويقول تعالى: " وأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ ولا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ "[1].

ويقول تعالى: " وإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "[2].

ويقول عز وجل : " إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئاً ولَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ "[3].

أما من السنة النبوية الشريفة فقد بين الرسول ﷺ أن من صفات المنافق خيانة الأمانة، وعدم الوفاء بالعهد. فقد روى البخارى من حديث عبدالله بن عمرو أن النبى ﷺ قال: "أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أئتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر"[4].

وكذلك بين الرسول ﷺ أن من علامات قيام الساعة تضييع الأمانة.

فقد روى البخاري من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ سئل عن الساعة فقال: "إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة" قال السائل: كيف إضاعتها ؟ قال: "إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله، فانتظر الساعة"[5].

---

(١) سورة النحل، الآية ٩١.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٧٢.

(٣) سورة التوبة، الآية ٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق.

(٥) صحيح البخاري، كتاب العلم.

٥- الوفاء بالكيل والميزان :

إن من أخلاق المسلم أن يقوم بالوفاء في الكيل والميزان، وأن يراعى الله سبحانه وتعالى في جميع معاملاته الاقتصادية فلا يغش أو يغبن أحد.

يقول الله عز وجل: " فَأَوْفُوا الكَيْلَ والْمِيزَانَ ولا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ولا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ"[١].

ويقول تعالى: " وأَوْفُوا الكَيْلَ والْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ "[٢].

ويقول عز وجل : " والسَّمَاءَ رَفَعَهَا ووَضَعَ المِيزَانَ ، أَلاَّ تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ ، وأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالْقِسْطِ ولا تُخْسِرُوا المِيزَانَ "[٣].

ويقول تعالى: " وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وإِذَا كَالُوهُمْ أَو وزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ "[٤].

أما من السنة النبوية الشريفة فقد حذر الرسول ﷺ من الغش في البيوع وفي الميزان.

فقد روى مسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ "مر على صُبْرَةِ طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال: "ما هذا يا صاحب

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٨٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٢.

(٣) سورة الرحمن، الآيات ٧-٩.

(٤) سورة المطففين، الآيات ١-٣.

الطعام ؟" قال: أصابته السماء يا رسول الله ! قال: "أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ من غش فليس مني" وفي رواية أخرى أن رسول الله ﷺ قال: "من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا"[1].

٦- الصـــــبر :

هناك آيات قرآنية كثيرة تحدثت عن الصبر، وبينت ثوابه نذكر منها :

قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بْالصَّبْرِ والصَّلاةِ إنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ "[2].

ويقول عز وجل : "وبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، الَذِينَ إذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إنَّا لِلَّهِ وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ورَحْمَةٌ وأُوْلَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ"[3].

ويقول سبحانه وتعالى: " وأَطِيعُوا اللَّهَ ورَسُولَهُ ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ واصْبِرُوا إنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ "[4].

ويقول عز وجل : " ومَا يُلَقَّاهَا إلاَّ الَذِينَ صَبَرُوا ومَا يُلَقَّاهَا إلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ "[5].

ويقول تعالى " وَالْعَصْرِ ، إنَّ الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إلاَّ الَذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ"[6].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من غشنا فليس منا.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٣.

(٣) سورة البقرة، الآيات ١٥٥-١٥٧.

(٤) سورة الأنفال، الآية ٤٦.

(٥) سورة فصلت، الآية ٣٥.

(٦) سورة العصر، الآيات ١-٣.

أما من السنة النبوية الشريفة فقد وردت أحاديث متعلقة بالصبر منها ما رواه مسلم من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى"[1].

وكذلك حث الرسول ﷺ المسلم على أن يصبر على أذى غيره من المسلمين، فقد روى الترمذي من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "المسلم الذي يخالط المسلمين، ويصبر على آذاهم، أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على آذاهم"[2].

وكذلك روى مسلم من حديث صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: "عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له"[3].

٧- العفو والإحسان والإيثار:

يقول الله تعالى: "وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"[4].

والانتصار عن المظالم جائز لقوله تعالى: "لا يُحِبُّ اللَّهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً ، إِن تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً"[5].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الصبر على المصيبة.

(٢) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب مخالطة الناس مع الصبر على أذاهم.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير.

(٤) سورة آل عمران، الآيتان ١٣٣-١٣٤.

(٥) سورة النساء، الآيتان ١٤٨-١٤٩.

فإذا كان الانتصار عن المظالم جائز فإن العفو أفضل وأجمل وأجره عند الله كبير.

يقول عز وجل : " وجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ "[1].

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين خلق العفو وتحض عليه ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد إلا رفعه الله"[2].

أما عن خلق الإيثار فقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: "والَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ والإيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ولا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ويُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ ولَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ومَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ"[3].

٨- آداب الحديث والمشي والاختلاف :

يقول الله تعالى : " ولا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ ولَن تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولاً "[4].

ويقول عز وجل : "ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ولا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ، واقْصِدْ فِي مَشْيِكَ واغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ"[5].

---

(١) سورة الشورى، الآية ٤٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع.

(٣) سورة الحشر، الآية ٩.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٣٧.

(٥) سورة لقمان، الآيتان ١٨-١٩.

وقد نهى رسول الله ﷺ عن التكبر والاختيال بالنفس وبين عاقبة ذلك، ومن الأحاديث التي تناولت ذلك:

ما رواه الترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ أنه قال: "يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان"[1].

كما روى مسلم من حديث أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: "يقول الله عز وجل: الكبرياء ردائي، والعظمة إزارى، فمن نازعنى واحداً منها، أدخلته النار"[2].

ونود أن نوضح أن الكبر أو التكبر كما أوضحه رسول الله ﷺ هو بطر الحق وغمط الناس، ومعنى بطر الحق أن المتكبر يجعل الحق باطلاً، ويقال أنه يتكبر عند الحق فلا يقبله، أما غمط الناس فمعناه أن يحتقر الناس فلا يراهم شيئاً.

كما دعا القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة المسلم والمسلمة إلى غض البصر عند المشي في الطرقات.

يقول تعالى: "قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي

(١) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب المتكبرون يوم القيامة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الكبر.

أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ولا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[1].

كما بين القرآن الكريم الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها المسلم عند اختلافه في الرأى مع غيره، وأن عليه أن يتسم بحسن الخلق مع من اختلف معه في الرأى حتى وإن أساء إليه.

يقول الله سبحانه وتعالى: " وعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً "[2].

ويقول عز وجل: " ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ "[3].

ويقول سبحانه وتعالى: " وقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُواً مُّبِيناً "[4].

ويقول عز وجل: " ولا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ ولا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ "[5].

ويقول تعالى: " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ

---

(١) سورة النور، الآيتان ٣٠-٣١.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٣.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ٩٦.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٥٣.

(٥) سورة فصلت، الآية ٣٤.

الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ، ومَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ "[1].

ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة، فلم يكن عليه الصلاة والسلام سباباً ولا فاحشاً ولا متفحشاً ولا لعاناً.

وقال ﷺ : "ما كان الفحش في شئ قط إلا شَانَهُ، ولا كان الحياء في شئ قط إلا زانه"[2].

وقال ﷺ : "الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار"[3].

كما روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: "ليس المؤمن بالطعان، ولا باللعان، ولا الفاحش، ولا البذئ"[4].

---

(١) سورة إبراهيم، الآيات ٢٤-٢٦.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الحياء والفحش.

(٣) الحديث أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الحياء والفحش.

(٤) سنن الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعن.

(ب) الصفات السيئة والفواحش والمنكرات التي يجب أن يتجنبها المسلم :

لم يكتف التشريع الإسلامي الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد ﷺ، ببيان الأخلاق الطيبة التي يجب أن يتحلى بها المسلم، بل بين أيضاً الصفات السيئة التي يجب أن يبتعد عنها المسلم، كما بين الفواحش والمنكرات التي يجب على المسلم أن يتجنبها وينتهي عنها، وبين العقوبات الخاصة بهذه الفواحش والمنكرات في الدنيا، فضلاً عن العذاب الأليم في الآخرة لمن لم يتب.

الصفات السيئة التي يجب على المسلم أن يتجنبها :

١- سوء الظن والغيبة والتجسس والنميمة :

يقول الله سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ولا تَجَسَّسُوا ولا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ"[١].

ومن السنة النبوية الشريفة روى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "أتدرون ما الغيبة، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته"[٢].

كما روى البخاري من حديث حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الغيبة.

يقول: "لا يدخل الجنة قتات"[1].

والقتات هو النمام، والنميمة هي نقل الكلام بغرض إحداث الوقيعة بين الناس.

وكذلك روى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: "إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً"[2].

٣- الغضب :

الغضب من الصفات السيئة التي يجب أن يبتعد عنها المسلم.

وقد جاء في القرآن الكريم في وصف المؤمنين قوله تعالى: " والَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ والْفَوَاحِشَ وإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ "[3].

أما في السنة النبوية الشريفة فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة قال: "جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله أوصني، ولا تُكثر عليَّ لعلي أحفظ، فقال رسول الله ﷺ : "لا تغضب"[4].

كما روى أبو داود من حديث عروة عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ : "إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفئ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ"[5].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب تحريم النميمة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظن.

(٣) سورة الشورى، الآية ٣٧.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب.

(٥) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يفعل عند الغضب.

٣- الظلم والبغي :

الظلم هو أقصى ما يمكن أن تتعرض له النفس البشرية من اعتداء، والظلم يقصد به وضع الشئ في غير موضعه وأصله الجور ومجاوزة الحد عمداً، وإقدام الإنسان على الظلم يعني ارتكابه لكبيرة من كبائر الذنوب، والظلم يأخذ أشكالاً عديدة قد لا يفطن الكثيرون إليها أو يحاولون إقناع أنفسهم بأنها ليست ظلماً، ومن صوره اغتصاب أموال الناس وجهدهم وحقوقهم سواء كانت مادية أو معنوية، وعدم الالتزام بالعدل والمساواة في الحكم بين المتكافئين في الصفات، وعدم توصيل الحق إلى مستحقيه أو التسبب في إضاعة حق إنسان أو جهده، وكذلك إيذاء الغير وإلحاق الضرر به بقول أو فعل.

وقد توعد الله تعالى الظالم بالعذاب الأليم في الدنيا والآخـــــرة. ومن الآيات القرآنية التي تناولت الظلم ما يلي :

قوله تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ "[1].

وقوله عز وجل: " قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ "[2].

ويقول سبحانه وتعالى: " وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً "[3].

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٢١.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٣٥.

(٣) سورة الفرقان، الآية ٢٧.

ويقول عز وجل: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ "(1).

ويقول سبحانه وتعالى: " يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً "(2).

ويقول عز وجل: " وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ "(3).

ويقول سبحانه وتعالى: " وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ "(4).

ويقول عز وجل: " يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ "(5).

وقد بينت الآيات القرآنية أن الله سبحانه وتعالى قد يمهل الظالم ويتركه يتمادى في ظلمه، ولا يعني ذلك أن الله لن يعاقبه.

يقول سبحانه وتعالى: " وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ "(6).

ولو عجل الله العقاب للظالمين كلهم لهلكت الأرض يقول الله عز وجل: " وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ

---

(1) سورة السجدة، الآية ٢٢.

(2) سورة الإنسان، الآية ٣١.

(3) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

(4) سورة الزمر، الآية ٤٧.

(5) سورة غافر، الآية ٥٢.

(6) سورة إبراهيم، الآية ٤٢.

إلَى أَجَلٍ مُسَمّى فَإذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ "[1].

أما من السنة النبوية الشريفة، فهناك أحاديث كثيرة بينت عاقبة الظلم ونذكر منها :

ما رواه البخاري من حديث عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : "الظلم ظلمات يوم القيامة"[2].

وما رواه البخاري من حديث أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ : "إن الله يمهل الظالم، فإذا أخذه لم يفلته"[3].

ثم قرأ قوله تعالى " وكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ "[4].

وما رواه البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو مال، فليتحلله اليوم قبل أن تؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم، فإن كان له عمل صالح، أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له، أخذ من سيئاته، فجعلت عليه"[5].

وما رواه مسلم من حديث أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم مُحرماً، فلا تظالموا"[6].

---

(١) سورة النحل، الآية ٦١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى (وكذلك أخذ ربك).

(٤) سورة هود، الآية ١٠٢.

(٥) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند الرجل.

(٦) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم.

٤- النفـــاق :

إن النفاق من الأمور السيئة التي قد يبتلى بها الفرد المسلم والعياذ بالله.

والنفاق هو أن يُظهر الشخص خلاف ما يبطن، وهو ضربان :-

الأول : أن يُظهر صاحبه الإيمان وهو مُسِرّ للكفر كالمنافقين على عهد رسول الله ﷺ.

الثاني : ترك المحافظة على حدود وأمور الدين سراً، ومراعاتها علناً، فهذا يسمى منافقاً وهذا ما يقع فيه بعض المسلمين.

وهناك آيات قرآنية كثيرة، وأحاديث نبوية حذرت من النفاق وبينت خصاله وعلاماته.

فمن القرآن الكريم :

قول الله سبحانه وتعالى: "" بَشِّرِ المُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً""[1].

وقوله عز وجل " إنَّ المُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وهُوَ خَادِعُهُمْ وإذَا قَامُوا إلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ ولا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إلاَّ قَلِيلاً "[2].

ويقول سبحانه وتعالى : " إنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ولَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً "[3].

ويقول سبحانه وتعالى: " الْمُنَافِقُونَ والْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المَعْرُوفِ ويَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إنَّ

---

(١) سورة النساء، الآية ١٣٨.

(٢) سورة النساء، الآية ١٤٢.

(٣) سورة النساء، الآية ١٤٥.

المُنَافِقِينَ هُمُ الفَاسِقُونَ ، وعَدَ اللّهُ المُنَافِقِينَ والْمُنَافِقَاتِ والْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ ولَعَنَهُمُ اللّهُ ولَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ"[1].

ويقول عز وجل : " لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ويُعَذِّبَ المُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً "[2].

ويقول سبحانه وتعالى: " لِيُعَذِّبَ اللَّهُ المُنَافِقِينَ والْمُنَافِقَاتِ والْمُشْرِكِينَ والْمُشْرِكَاتِ ويَتُوبَ اللَّهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَاتِ وكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً "[3].

ويقول عز وجل: " يَوْمَ يَقُولُ المُنَافِقُونَ والْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا ورَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ العَذَابُ ، يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى ولَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وتَرَبَّصْتُمْ وارْتَبْتُمْ وغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وغَرَّكُم بِاللَّهِ الغَرُورُ ، فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ ولا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وبِئْسَ المَصِيرُ "[4].

ويقول عز وجل: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ والْمُنَافِقِينَ واغْلُظْ عَلَيْهِمْ ومَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وبِئْسَ المَصِيرُ "[5].

كما أن هناك سورة كاملة في القرآن الكريم تسمى سورة المنافقون.

أما من السنة النبوية الشريفة ، فقد روى البخاري من حديث عبدالله ابن عمرو أن النبى ﷺ قال: "أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت

---

(١) سورة التوبة، الآيتان ٦٧-٦٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٢٤.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٧٣.

(٤) سورة الحديد، الآيات ١٣-١٥.

(٥) سورة التحريم، الآية ٩.

فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر"[1].

كما روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "من شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه"[2].

٥- البخل أو الإسراف والتبذير:

حث الإسلام على الوسطية في الإنفاق، بعيداً عن البخل أو الإسراف فكلاهما سلوك مذموم.

يقول الله سبحانه وتعالى: "ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ وِلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"[3].

ويقول عز وجل: " وأَمَّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغْنَى ، وكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ، ومَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى "[4].

ويقول سبحانه وتعالى: "والَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ ولا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ"[5].

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب خيار الناس.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٨٠.

(٤) سورة الليل، الآيات ٨-١١.

(٥) سورة التوبة، الآيتان ٣٤-٣٥.

فالآيات السابق ذكرها تحدثت عن البخل في الإنفاق فيما أمر الله تعالى وأداء حق الله تعالى في الأموال التي يكتسبها الإنسان.

كما تحدثت آيات أخرى عن الإسراف والتبذير في الإنفاق للأموال وبينت أنه سلوك منهى عنه.

يقول الله عز وجل: " ولا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ "[1].

ويقول سبحانه وتعالى: " والَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ولَمْ يَقْتُرُوا وكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً "[2].

ويقول عز وجل: " إِنَّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً "[3].

ويقول سبحانه وتعالى: " ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً "[4].

أما من السنة النبوية الشريفة، فقد روى أبو داود من حديث عبدالله ابن عمرو أن النبي ﷺ قال: "إياكم والشح، فإنه أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا"[5].

وقيل إن الشح هو الحرص الشديد على المال، الذي يدفع صاحبه إلى البخل في الإنفاق والتقصير في أداء حق الله تعالى في المال، وربما يدفعه إلى أكل الربا وأخذ الحرام.

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٤١.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٢٧.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٢٩.

(٥) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في الشح.

الفواحش والمنكرات التي يجب على المسلم أن يتجنبها :

من رحمة الله تعالى بعباده، أن بين لهم الفواحش والمنكرات التي يجب عليهم أن يتجنبوها ولا يقتربوا منها، وبين لهم عاقبة من يقع فيها، وأن له العذاب الأليم في الدنيا والآخرة ما لم يتب.

يقول عز وجل: " قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ومَا بَطَنَ والإِثْمَ والْبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ "[1].

وإذا استعرضنا الفواحش والمنكرات نستطيع أن نقول: إن تحريمها وتقرير العقاب الدنيوي والأخروى عليها، إنما غايته تحقيق المقاصد العامة للشريعة الإسلامية وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال، وسوف نوضح فيما يلي بعضاً من هذه المنكرات والفواحش.

١- قتل النفس بغير الحق (حفظ النفس) :

حرم الله تعالى الاعتداء على حق الإنسان في الحياة منذ أن يكون جنيناً في بطن أمه، لذا حرم سبحانه وتعالى الإجهاض، وقتل النفس بغير الحق.

يقول سبحانه وتعالى: "ولا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وإِيَّاهُمْ ولا تَقْرَبُوا الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ومَا بَطَنَ ولا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"[2].

ويقول عز وجل: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٣٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥١.

الحرُّ بالْحرِّ والْعَبْدُ بِالْعَبْدِ والأُنثَى بِالأُنثَى "[1].

ويقول سبحانه وتعالى: " ولَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "[2].

ويقول عز وجل : " ومَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ولَعَنَهُ وأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً "[3].

ويقول سبحانه وتعالى: " مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً ومَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً "[4].

ويقول عز وجل: " ولا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ومَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِف فِّي القَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً "[5].

أما من السنة النبوية الشريفة فقد روى مسلم من حديث عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ : "أول ما يُقضى بين الناس يوم القيامة، في الدماء"[6].

كما روى مسلم من حديث أبي بكرة أن رسول الله ﷺ خطب في الناس يوم النحر في مكة فقال: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، فليبلغ الشاهد الغائب"[7].

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٧٩.

(٣) سورة النساء، الآية ٩٣.

(٤) سورة المائدة، الآية ٣٢.

(٥) سورة الإسراء، الآية ٣٣.

(٦) صحيح مسلم، كتاب القصاص، باب المجازاة بالدماء في الآخرة.

(٧) صحيح مسلم، كتاب القصاص، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال.

٢- الزنى والقذف وإشاعة الفاحشة (حفظ العرض):

وردت آيات قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة في شأن تحريم الزنى وبيان عاقبته السيئة.

فمن القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى: " ولا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وسَاءَ سَبِيلاً "[١].

ويقول عز وجل: "الزَّانِيَةُ والزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ولا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ ولْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ"[٢].

أما من السنة النبوية الشريفة فقد روى مسلم عن عبادة بن الصامت قال، قال رسول الله ﷺ : "خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم"[٣].

وواضح من الآيات السابقة والحديث أن حد الزنى للبكر هو الجلد مائة جلدة والمراد بالبكر من الرجال والنساء من لم يجامع في نكاح صحيح وهو حر بالغ عاقل، أما حد الزنى للمحصن أو الثيب عند جمهور الفقهاء فهو الرجم حتى الموت.

وحرصاً من الإسلام على حماية الأعراض فقد حرم قذف المحصنات. فقد قال الله سبحانه وتعالى: " والَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ولا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وأُوْلَئِكَ هُمُ

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٣٢.

(٢) سورة النور، الآية ٢.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب حد الزنى.

الفَاسِقُونَ "[1].

وقال عز وجل: " إنَّ الَذِينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ الغَافِلاتِ المُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ ولَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ "[2].

كما حرم الإسلام إشاعة الفاحشة في المجتمع الإسلامي، حيث قال تعالى: " إنَّ الَذِينَ يُحِبُّونَ أن تَشِيعَ الفَاحِشَةُ فِي الَذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ واللَّهُ يَعْلَمُ وأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ "[3].

٣- شرب الخمر (حفظ العقل):

لقد ميز الله سبحانه وتعالى الإنسان على سائر المخلوقات بنعمة العقل، وحرصت الشريعة الإسلامية على أن تحفظ للمسلم عقله من التغييب بأى وسيلة من الوسائل.

لذا فقد حرم الله تعالى شرب الخمر لأنها تؤدى إلى تغييب العقل.

يقول الله عز وجل: " يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ "[4].

وقد كانت هذه الآية مرحلة من مراحل التدرج في تحريم الخمر، ثم جاء التحريم القاطع في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا إنَّمَا الخَمْرُ والمَيْسِرُ والأَنصَابُ والأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، إنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ والْبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ والْمَيْسِرِ ويَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ"[5].

---

(١) سورة النور، الآية ٤.

(٢) سورة النور، الآية ٢٣.

(٣) سورة النور، الآية ١٩.

(٤) سورة النساء، الآية ٤٣.

(٥) سورة المائدة، الآيتان ٩٠-٩١.

أما من السنة النبوية فقد روى الشيخان البخاري ومسلم من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "كل شراب أسكر فهو حرام"[1].

وكذلك روى أبو داود من حديث جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال: "ما أسكر كثيره، فقليله حرام"[2].

كما روى مسلم من حديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "كل مسكر حرام إن على الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال، قالوا: وما طينة الخبال ؟ قال: عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار"[3].

ويمتد حكم تحريم الخمر إلى كل مادة تؤدى إلى تغييب العقل ويشمل ذلك تحريم المخدرات بجميع صورها الطبيعية والتخليقية (مثل الأقراص المخدرة وحبوب الهلوسة وغيرها).

٤- السرقة والربا والرشوة وأكل الأموال بالباطل (حفظ المال):

حرصت الشريعة الإسلامية على حفظ الأموال، لذلك فقد حرم الله سبحانه وتعالى كل صور الاعتداء على الأموال من السرقة والربا والرشوة وأكل الأموال بالباطل.

فقد جاء تحريم السرقة في قوله تعالى: " والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "[4].

---

(١) صحيح البخاري، وصحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر.

(٤) سورة المائدة، الآية ٣٨.

أما بالنسبة للربا، فقد وردت آيات قرآنية بتحريمه منها: قوله تعالى: "الَذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إنَّمَا البَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وأَحَلَّ اللَّهُ البَيْعَ وحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وأَمْرُهُ إلَى اللَّهِ ومَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ويُرْبِي الصَّدَقَاتِ واللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ"[1].

ومعنى قول الله سبحانه وتعالى " يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ " فالمس هو: الجنون أى كما يقوم المجنون في حال جنونه إذا صُرِع.

ويقول الله عز وجل : " يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ، فَإن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ ورَسُولِهِ وإن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ ولا تُظْلَمُونَ "[2].

ومعنى قوله تعالى (فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ ورَسُولِهِ) أى أعْلِموُا من وراءكمُ بالحرب.

ومن الأحاديث النبوية الشريفة في تحريم الربا ما رواه مسلم من حديث جابر قال: "لعن رسول الله ﷺ أكل الربا ومُوكِلَهُ وكاتبه وشاهديه وقال: "هم سواء"[3].

أما عن تحريم الرشوة فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: " ولا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وتُدْلُوا بِهَا إلَى الحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإثْمِ وأَنتُمْ تَعْلَمُونَ "[4].

---

(١) سورة البقرة، الآيتان ٢٧٥-٢٧٦.

(٢) سورة البقرة، الآيتان ٢٧٨-٢٧٩.

(٣) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا وموكله.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٨.

كما نهى الله عز وجل عن أكل الأموال بالباطل فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ولا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ، ومَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً"(1).

ولم تكتف الشريعة الإسلامية بتحريم كل صور الاعتداء على المال، بل حرصت على كتابة الديون المالية والإشهاد عليها كضمانة من ضمانات حماية المال.

وفي ذلك يقول الله تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ولْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ولا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ ولْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الحَقُّ ولْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ولا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ ولِيُّهُ بِالْعَدْلِ واسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ولا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ولا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُوا إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ولا يُضَارَّ كَاتِبٌ ولا شَهِيدٌ وإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ واتَّقُوا اللَّهَ ويُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ واللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"(2).

(1) سورة النساء ، الآيتان ٢٩-٣٠.

(2) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

ثالثاً : التشريع الاجتماعي :

الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يحيا بمفرده، بل لابد أن يتواصل مع الآخرين، وقد نظم التشريع الإسلامي للفرد المسلم كيفية تواصله مع مجتمعه بكل دوائره، سواء مجتمعه الخاص (الوالدين ـ الزوجة ـ الأولاد ـ الأقارب)، أو مجتمعه العام الذي يعيش فيه بكل طوائفه، أو حتى تواصل الفرد المسلم مع المجتمع الإنساني الشامل على امتداد الأماكن المأهولة بالبشر في عالمنا الإنساني، وذلك بمقتضى الأخوة الإنسانية، فكل البشر خلقهم الله تعالى من أب واحد هو آدم عليه السلام ومن أم واحدة هي حواء، وحتى آدم وحواء خلقهما الله تعالى من نفس واحدة، أي أن كل البشر خلقوا من نفس واحدة.

يقول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً "[1].

وقال عز وجل: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأُنثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "[2].

وعندما نتحدث عن التشريع الاجتماعي في الإسلام نود أن نشير أولاً إلى أصل عام في الإسلام يتمثل في المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، ذلك أن أعداء الإسلام يحاولون تشويه صورة الإسلام بأنه دين يتحيز للرجل على حساب المرأة، ويصفونه بأنه دين ذكوري يمتهن كرامة

---

(١) سورة النساء، الآية ١.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٣.

المرأة، وبعد أن نعرض لهذا الأصل العام وندحض هذه الشبهة عن الإسلام، سوف نعرض ثانياً لضوابط التشريع الاجتماعي في الإسلام، وذلك على النحو التالي :

(أ)المساواة بين المرأة والرجل كأصل عام في الشريعة الإسلامية:

أود أن أعرض بشئ من التفصيل لنظرة الإسلام إلى كل من الرجل والمرأة، فالأصل العام في الشريعة الإسلامية هو المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات.

لكن أعداء الإسلام في العصر الحاضر يشنون هجمة شرسة على الإسلام بدعوى أنه وضع المرأة موضع المهانة والتحقير، وانه قد ظلمها كثيراً بتمييز الرجل عليها في كثير من الأحكام، فهو دين ذكوري يتحيز للذكر على حساب الأنثى كما يقولون، ويأتي هذا الهجوم في إطار ما يطالب به الغربيون من تحقيق التطابق بين المرأة والرجل بزعم أن كلاهما إنسان، فلماذا يتفاوتان في الأحكام ؟ وواضح أن أعداء الإسلام قد درسوا المجتمع الإسلامي جيداً، وعرفوا أنه يقوم على أساس الأسرة المتماسكة، فأرادوا أن يهدموا هذا الأساس ببث الفتنة بين قطبي الأسرة المسلمة الرجل والمرأة حتى تتمرد المرأة على رب الأسرة، ويحدث التصدع والانشقاق داخل الأسرة، ومن ثم في داخل المجتمع الإسلامي بأكمله، وللأسف فإن هذه المزاعم الغربية لها مؤيدوها في داخل المجتمعات الإسلامية.

ويتنكر أصحاب هذا الاتجاه لفطرة الله تعالى التي فرقت بين المرأة والرجل حتى في التكوين الجسدي ليكون دور كل منهما مكملاً لدور الآخر لمصلحتهما معاً، ويذهب هؤلاء إلى القول بأن المجتمعات لن تنهض إلا بالمساواة المطلقة بين المرأ- والرجل في كافة الحقوق والأوضاع، ونسي

هؤلاء جميعاً أن التطابق بين شيئين خلقهما الله مختلفين يعد أمراً مستحيلاً لأن الله سبحانه وتعالى خلقهما مختلفين، ورتب على هذا الاختلاف في النوع اختلافاً في بعض الأحكام الشرعية لمصلحتهما معاً، ودون أن يكون في ذلك أدنى انتقاص لقدر المرأة أو إخلال بالمساواة بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات بصفة عامة، فالله سبحانه وتعالى هو الخالق، وهو رب الرجل والمرأة معاً، بل تمادى أصحاب هذا الفكر في ضلالهم وطالبوا بتجاوز ما جاءت به النصوص القرآنية القطعية التي تضمنت أوجهاً للاختلاف بين المرأة والرجل في بعض الأحكام كالميراث مثلاً.

وللأسف فإن البعض داخل المجتمعات الإسلامية أراد أن يواجه هذه الدعوى الغربية التي تتخذ لها شعارات براقة يختلط فيها الزيف بالحق، مثل تمكين المرأة، والعولمة، والحداثة، أراد أن يواجه هذه الدعوى بأساليب قديمة تطالب بعودة المرأة إلى البيت وحرمانها من المشاركة في الحياة العامة والاجتماعية وفرض عزلة كاملة عليها.

وبكل أسف أصبحت المرأة في المجتمع الإسلامي، وهي التي تشكل نصف المجتمع أو أكثر ضحية للصراع بين هذين التيارين وكلاهما خطأ، وانعكس هذا الصراع بكل سلبياته على المجتمع الإسلامي بأكمله.

والحقيقة أن الإسلام وهو دين الاعتدال والوسطية بعيداً عن الغلو أو التفريط قد سبق جميع الحركات الإصلاحية في العالم في تحرير المرأة، وفي إقرار كافة الحقوق لها بالمساواة مع الرجل، وذلك لأن الإسلام ينظر إلى الرجل والمرأة على أنهما شريكا حياة ومصير، وكلاهما يكمل الآخر، وأنه إذا كان هناك تمايز واختلاف بينهما في بعض الأحكام فإن هذا التمايز هو تمايز تكامل وليس تمايز تضاد، فلسنا بصدد صراع بين المرأة والرجل، فالمرأة في

نظر الإسلام ليست خصماً للرجل ولا منازعاً له، بل هي مكملة له وهو مكمل لها. هي جزء منه وهو جزء منها، ولا يتصور أن يكون في الإسلام أي انتقاص لحق المرأة أو حيف عليها لحساب الرجل.

وإذا عدنا إلى معرفة الحكمة من أوجه الاختلاف بين المرأة والرجل في بعض الأحكام في الشريعة الإسلامية لتبين لنا بوضوح أن أوجه الاختلاف هذه هي في حقيقتها لصالح المرأة إما مراعاةً لطبيعتها أو حفاظاً على كرامتها وحيائها، ومن ثم يمكن القول إنها أوجه تكريم للمرأة. وحاشا لله عز وجل أن يكون في الإسلام أي تمييز ضد المرأة، بل إن مثل هذا الظلم والتمييز ضد المرأة لا يوجد إلا في القوانين الوضعية التي يتشدقون بها.

ونظرة سريعة على مبادئ الدين الإسلامي تبين لنا بوضوح مدى المكانة الرفيعة التي أقرها الإسلام للمرأة.

فعندما نزل الإسلام كانت مكانة المرأة في شبه الجزيرة العربية متدنية للغاية، وكان الرجل في بعض القبائل العربية إذا ولدت له أنثى اعتلى وجهه الغم الشديد، وأخذ يعالج الأمر في نفسه، أيبقيها على مضض ومهانة أم يتخلص منها ومن عارها فيدفنها حية في التراب، وكثيراً ما كان يلجأ إلى التصرف الأخير، وقد صور القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: "وإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وجْهُهُ مُسْوَداً وهُوَ كَظِيمٌ ، يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ"(١).

وفي ظل هذا الوضع المتردى للمرأة عند العرب قبل الإسلام، جاء الإسلام ليعطى المرأة مكانة رفيعة متميزة، فجعلها تساوى الرجل في الحقوق

(١) سورة النحل، الآيتان ٥٨-٥٩.

والواجبات المعنوية والمادية إلا في أشياء قليلة، يقتضيها الفرق الواضح المسلم به بين طبيعة المرأة وطبيعة الرجل، والمتأمل في سيرة الإسلام يجد أن المرأة كان لها دور بارز، وقد جاءت نساء ذات مرة إلى رسول الله ﷺ يقلن له: يا رسول الله .. لماذا نرى الله - سبحانه وتعالى - يذكر الرجال في القرآن كثيراً، ولا يذكر النساء ؟ فنزل قوله تعالى: "ولا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وِلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ واسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً"[1].

ومن عناية الإسلام بالمرأة أن أنزل الله - سبحانه وتعالى - في كتابه العزيز سورة طويلة تسمى سورة النساء، تحتوى على مائة وست وسبعين آية فيها أحكام النساء، وحقوقهن، وواجباتهن، وكثير مما يتعلق بهن.

وفي القرآن الكريم سورة تسمى بسورة الطلاق أو سورة النساء الصغرى، كما أن فيه سورة المجادلة التي نزلت على إثر مجادلة امرأة للرسول ﷺ، تشكو زوجها الذي ظاهر منها، ولها منه أطفال إن ضمهم إليه ضاعوا، وإن ضمتهم إليها جاعوا، وعاشت هذه المرأة إلى خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ونادته ذات مرة بالطريق فوقف يستمع لها، فاستكثر الناس منه ذلك، فقال لهم: هذه هي التي استمع الله لها من فوق سبع سماواته، أفلا يقف عمر ليسمع لها ؟!

هذا وقد أكرم الإسلام المرأة غاية الإكرام، وأنزلها منزلة طيبة وصان حقوقها وواجباتها ، ومن دلائل هذا التكريم[2]:

---

(١) سورة النساء، الآية ٣٢.

(٢) لمزيد من التفصيل، انظر كتابنا أوجه الاختلاف بين المرأة والرجل في أحكام الشريعة الإسلامية والقانون، دار النهضة العربية، ٢٠٠٩م.

١- المساواة بينها وبين الرجل في أصل الخلق والنشأة.

٢- المساواة بينها وبين الرجل في التكاليف الشرعية والمسئولية.

٣- المساواة بينها وبين الرجل في حق التعليم.

٤- المساواة بينها وبين الرجل في حق العمل.

٥- المساواة بينها وبين الرجل في التصرفات المدنية والتجارية.

إن تاريخ الإسلام في إبان ظهوره حافل بمواقف خالدة للمرأة في نصرته فقد شاركت في الدعوة، وشاركت في الجهاد، وشاركت في العمل، وشاركت في الرأى وشاركت في تلقى العلم وتعليمه، وفي رواية الأحاديث، وشاركت في كل أنشطة المجتمع الإسلامي، وشاركت في صنع الحضارة الإسلامية العظيمة.

فهل بعد كل ذلك يقاس مكان المرأة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفي الحضارة الإسلامية بما كانت عليه في الحضارات الأخرى، أو بما هي عليه الآن في الحضارات الحديثة ؟!

بالتأكيد لا وجه للمقارنة، وإن أجريت مثل هذه المقارنة فإنها تؤكد عظمة الإسلام واحترامه للمرأة ودورها في الحياة وفي بناء الحضارة الإسلامية الراقية.

(ب) ضوابط التشريع الاجتماعي في الإسلام :

وضع الله سبحانه وتعالى للفرد المسلم الضوابط التي ينبغي عليه أن يراعيها في تواصله مع مجتمعه بكل دوائره، حتى يكتب لهذا التواصل النجاح ويحقق السعادة للإنسان المسلم، وهذه الضوابط تشمل اتصال المسلم بمجتمعه الخاص (الوالدين ـ الزوجة ـ الأولاد ـ الأقارب)، وكذلك مجتمعه العام والذي يعيش فيه ويمثل بالنسبة له وطنه الذي ينتمي إليه، بكل طوائف ذلك الوطن بصرف النظر عن أجناسهم وألوانهم وديانتهم، وأيضاً تواصله مع المجتمع الإنساني الشامل، والذي يشكل العالم الإنساني وما يعيش على ظهره من بني الإنسان في قارات العالم المختلفة.

وسوف نعرض فيما يلي لضوابط اتصال المسلم بمجتمعه بدءاً من مجتمعه الخاص، ثم المجتمع العام، ثم المجتمع الإنساني الشامل وذلك على النحو التالي :

١ - صلة المسلم بوالديه (بر الوالدين):

أكدت الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، على بر المسلم لوالديه أحياءً أو أمواتاً، وبينت فضل ذلك البر وثوابه العظيم.

فمن آيات القرآن الكريم قوله تعالى: " واعْبُدُوا اللَّهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً "(١).

ويقول عز وجل: "وقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إلاَّ إِيَّاهُ وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُمَا وقُل لَّهُمَا

---

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

قَوْلاً كَرِيماً ، واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً"[1].

ويقول سبحانه وتعالى: "ووَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً ووَضَعَتْهُ كُرْهاً وحَمْلُهُ وفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلَى والِدَيَّ وأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إنِّي تُبْتُ إلَيْكَ وإنِّي مِنَ المُسْلِمِينَ"[2].

ويقول عز وجل: "ووَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وهْناً عَلَى وهْنٍ وفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي ولِوَالِدَيْكَ إلَيَّ المَصِيرُ ، وإن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً واتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إلَيَّ ثُمَّ إلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ"[3].

أما أحاديث السنة النبوية الشريفة التي أكدت على بر الوالدين، فنذكر منها :

ما رواه الترمذي من حديث ابن حكيم عن أبيه عن جده، قال: قلت يا رسول الله من أبر ؟ قال: (أمك)، قلت: ثم من ؟ قال (ثم أمك)، قلت: ثم من؟ قال: (ثم أمك ثم أباك)"[4].

وما رواه ابن ماجة من حديث أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : "الوالد أوسط باب الجنة، فإن شئت فحافظ على الباب أو ضَيِّعْ"[5].

---

(١) سورة الإسراء، الآيتان ٢٣-٢٤.

(٢) سورة الأحقاف، الآية ١٥.

(٣) سورة لقمان، الآيتان ١٤-١٥.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب بر الوالدين.

(٥) سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب بر الوالدين.

وما رواه البخاري من حديث عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ : "رضى الله في رضى الوالد، وسخط الله في سخط الوالد"[1].

وما رواه مسلم من حديث عبدالله بن مسعود قال: قلت يا رسول الله: أى الأعمال أقرب إلى الجنة ؟ قال: "الصلاة على مواقيتها" قلت: ثم أى ؟ قال: (بر الوالدين) قلت: ثم أى قال: (الجهاد في سبيل الله)[2].

وما رواه مسلم من حديث أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك. ثم أدناك فأدناك"[3].

وكذلك روى مسلم من حديث أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه" قيل: من يا رسول الله !؟ قال: "من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة"[4].

ولم تكتف الأحاديث النبوية الشريفة ببيان فضل بر الوالدين، بل بينت أيضاً جزاء عقوق الوالدين.

فقد روى البخاري ومسلم من حديث عطاء، قال: قال النبى ﷺ : "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر : الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور"[5].

وروى البخاري من حديث المغيرة بن شعبة قال: قال النبى ﷺ : "إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، ومنع وهات، وكره لكم قيل

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب بر الوالدين.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله من أفضل الأعمال.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب بر الوالدين.

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب من أدرك والديه أحدهما أو كلاهما عند الكبر.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر.

وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال"[1].

وكذلك روى البيهقي من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة منان، ولا عاق، ولا مدمن"[2].

٢- صلة المسلم بزوجه وأولاده:

هناك آيات قرآنية، وأحاديث نبوية كثيرة تنظم علاقة المسلم بزوجه وأولاده.

فمن الآيات القرآنية:

قوله تعالى: " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "[3].

فقد أمر الله سبحانه وتعالى الإنسان المسلم أن يقيم علاقته الزوجية على أساس من المودة والرحمة والسكن بما يؤدى إلى تكوين أسرة صالحة تساعد في تكوين المجتمع الإسلامي المتماسك.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى العلاقة الزوجية بالميثاق الغليظ نظراً لقدسيتها.

يقول تعالى: "وإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وإِثْماً مُّبِيناً ، وكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً"[4].

ويأمر الله تعالى الرجل المسلم بأن يعاشر زوجته بالمعروف. يقول عز

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الأشربة، باب التشديد على مدمن الخمر.

(٣) سورة الروم، الآية ٢١.

(٤) سورة النساء، الآيتان ٢٠-٢١.

وجل: " وعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً ويَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً"[1].

ولم يترك الله سبحانه وتعالى أي مسألة في العلاقة الزوجية إلا ونظمها بما يحقق السعادة لعباده، حتى العلاقات الحميمة بين الزوجين:

يقول تعالى: " هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ "[2].

ويقول عز وجل: "ويَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ ولا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ويُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ ، نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ واتَّقُوا اللَّهَ واعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلاقُوهُ وبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ"[3].

كما بين الله سبحانه وتعالى طرق العلاج في حالة ظهور النشوز في العلاقة الزوجية. فإذا كان النشوز من جانب الزوجة بين الله سبحانه وتعالى حق الزوج في التأديب وضوابطه.

يقول تعالى: " واللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ واهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ واضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِياً كَبِيراً"[4].

وإذا كان الإعراض من جانب الزوج، قال عز وجل: "وإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً

---

(١) سورة السناء، الآية ١٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٧.

(٣) سورة البقرة، الآيتان ٢٢٢-٢٢٣.

(٤) سورة النساء، الآية ٣٤.

والصُّلْحُ خَيْرٌ وأُحْضِرَتِ الأنفُسُ الشُّحَّ وإن تُحْسِنُوا وتَتَّقُوا فَإنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً"[1].

كما بين الله سبحانه وتعالى العلاج في حالة حدوث الشقاق بين الزوجين، يقول عز وجل: " وإنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أهْلِهِ وحَكَماً مِّنْ أهْلِهَا إن يُرِيدَا إصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً"[2].

كما بين الله جلت قدرته كل أحكام العلاقة الزوجية من نفقة ومعاشرة وطلاق، وإيلاء، وظهار، وعدة، ولعان، وميراث.

أما من السنة النبوية الشريفة فهناك أحاديث كثيرة تتناول كل تفاصيل العلاقات الزوجية والأسرية. نذكر منها ما يؤكد حرص الرسول ﷺ على إقامة هذه العلاقة المقدسة على أساس الدين.

فيقول عليه الصلاة والسلام: "تنكح المرأة لأربع لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فأظفر بذات الدين تربت يداك"[3].

ويقول عليه الصلاة والسلام: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"[4].

كما حث رسول الله ﷺ كلاً من الزوج والزوجة على رعاية الآخر ورعاية أولادهما ، فقد روى مسلم من حديث ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: "ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو

(١) سورة النساء، الآية ١٢٨.

(٢) سورة النساء، الآية ٣٥.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب نكاح ذات الدين.

(٤) سنن الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء فيمن ترضون دينه فزوجوه.

مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته"(١).

وروى ابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"(٢).

كما أن هناك أحاديث كثيرة تبين حقوق الأولاد على الوالدين نذكر منها:

ما رواه ابن حبان من حديث على بن أبي طالب وابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "رحم الله والداً أعان ولده على بره"(٣) أى لم يحمله على العقوق بسوء رعايته له.

وكذلك ما رواه ابن حبان من حديث أنس قال: قال النبيﷺ : "الغلام يعق عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الأذى، فإذا بلغ ست سنين أُدب، فإذا بلغ تسع سنين عزل فراشه، فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة، فإذا بلغ ست عشرة سنـــة زوجه أبوه، ثم أخذ بيده وقال: قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك، وأعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة"(٤).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الامارة، باب فضيلة الإمام العادل.

(٢) سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب معاشرة النساء.

(٣) رواه ابن جبان، في كتاب الثواب.

(٤) رواه ابن حبان، في كتاب العقيقة.

٣- صلة المسلم بأقاربه وذوى رحمه :

بينت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، أهمية أن يصل المسلم أقاربه وذوى رحمه، وأن ذلك من أفضل الأعمال التي قرر الله سبحانه وتعالى عليها جزيل الثواب، وأنها من أحب الأعمال إلى الله تعالى.

يقول الله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى "(١).

ويقول عز وجل: " وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ "(٢).

ويقول عز وجل: " وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ "(٣).

ويقول سبحانه وتعالى : " وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً "(٤).

ويقول عز وجل: " فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ "(٥).

أى اتقوا الأرحام أن تقطعوها.

أما من السنة النبوية الشريفة :

ما رواه الترمذي من حديث سلمان بن عامر قال: قال رسول اللهﷺ:

---

(١) سورة النحل، الآية ٩٠.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٢٦.

(٣) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٤) سورة النساء، الآية ١.

(٥) سورة محمد، الآية ٢٢.

"الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم صدقة وصلة"[1].

وما رواه البخاري من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : "من أحب أن يبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه"[2].

وما رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي سلمة: أن عبدالرحمن بن عوف عاد أبا الرداد قال: يعني عبدالرحمن: سمعت رسول الله ﷺ يقول فيما يحكى عن ربه جل جلاله: "أنا الله، وأنا الرحمن، وهى الرحم، شققت لها من اسمى، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته"[3].

وما رواه البخاري من حديث ابن مطعم عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يدخل الجنة قاطع"[4].

وما رواه أبو داود من حديث أبي بكرة، عن النبى ﷺ قال: "ما من ذنب أحرى أن يُعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغى وقطيعة الرحم"[5].

وما رواه البخاري من حديث عبدالله بن عمرو قال: قال النبى ﷺ : "إن الرحم معلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها"[6].

وما رواه الحاكم من حديث عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله ﷺ

---

(١) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب صلة الرحم، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب قطع الرحم.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب إثم القاطع.

(٥) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب النهي عن البغي.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ.

يوماً، فبدرته، فأخذت بيده، أو بدرني، فأخذ بيدى، فقال: "يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا وأهل الآخرة ؟ تصل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ألا من أراد أن يمد له في عمره، ويبسط في رزقه، فليتق الله، وليصل ذا رحمه"[1].

٤- صلة المسلم بجيرانه (حق الجار):

في إطار حرص الإسلام على إقامة المجتمع الإسلامي على أساس من العدل والخير والحب والود بين جميع أبناء المجتمع مع ترسيخ الاحترام المتبادل والوئام والتعاون بين أبناء المجتمع، ونظراً لأن الفرد المسلم لابد أن يلتقى بجيرانه ويتعامل معهم بصفة يومية ودائمة، فقد حرص التشريع الإسلامي على وضع الضوابط الصحيحة لصلة المسلم بجيرانه، ففي القرآن الكريم نجد قوله تعالى: " وبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً وبِذِي القُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ والْجَارِ ذِي القُرْبَى والْجَارِ الجُنُبِ والصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وابْنِ السَّبِيلِ"[2].

أما من السنة النبوية الشريفة فهناك أحاديث كثيرة تتعلق بحق الجار نذكر منها :

ما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"[3].

وما رواه مسلم من حديث أبى هريرة قـــــال: قال الرسول ﷺ :

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٤/١٦١، ١٦٢.

(٢) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الوصية بالجار، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب الوصية بالجار.

"لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه"[1].

وما رواه الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ : "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره"[2].

وما رواه ابن ماجة من حديث ابن مسعود قال: قال رجل للنبى ﷺ يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو إذا أسأت ؟

فقال النبي ﷺ : "إذا سمعت جيرانك يقولون: قد أحسنت فقد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت، فقد أسأت"[3].

وما رواه مسلم من حديث أبى شريح الخزاعى، أن النبى ﷺ قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت"[4].

وكل هذه الأحاديث النبوية الشريفة توجه المسلم إلى الإحسان إلى الجار، حتى ولو كان هذا الجار غير مسلم.

فالجار المسلم له حقان حق الإسلام، وحق الجوار، أما الجار غير المسلم فله حق واحد وهو حق الجوار، وسوف نوضح فيما يلي حق الإسلام بالنسبة للمسلم على المسلم، ثم نوضح حق الجوار الذي يجب على المسلم لجاره المسلم وغير المسلم أيضاً.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم إيذاء الجار.

(٢) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حق الجوار.

(٣) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الثناء الحسن.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير.

حق الإسلام (حق المسلم على المسلم):

روى مسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: خمس تجب للمسلم على أخيه: "رد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض واتباع الجنائز"[1]، وفي رواية أخرى وتقديم النصيحة.

كما روى البخاري ومسلم عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسْلِمُهُ، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا، فرج الله عنه كربة من كر ب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً، ستره الله يوم القيامة"[2].

كما روى مسلم من حديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"[3].

وروى الشيخان البخاري ومسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"[4].

وروى الشيخان أيضاً من حديث أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل

---

(١) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب حق المسلم على المسلم.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الهجر، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الهجر فوق ثلاث.

لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال"[1].

وروى مسلم من حديث أبي هُريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "تفتح أبواب الجنة كل اثنين وخميس، ويغفر لكل إنسان لا يشرك بالله شيئاً إلا رجل بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يصطلحا"[2].

وروى مسلم من حديث أبى أُمامة: أن رسول الله ﷺ قال: "من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة" قال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ؟ قال: "وإن كان قضيباً من أراك"[3].

وأخيراً فقد روى البخاري من حديث أبى موسى قال: قال النبى ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، ثم شبك بين أصابعه"[4].

حق الجار (المسلم وغير المسلم):

إذا كان الإسلام قد أعطى للجار المسلم حقين وهما حق الإسلام، وحق الجوار، فإنه قد أعطى للجار غير المسلم حق الجوار.

وقد بين رسول الله ﷺ حق الجار فقال: "أتدرون ما حق الجار؟ إذا استعان بك أعنته، وإن استنصرك نصرته، وإن استقرضك أقرضته، وإن افتقر عدت عليه، وإن مرض عدته، وإن مات تبعت جنازته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، ولا تستعل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، وإذا اشتريت فاكهة فأهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم التحاسد والتباغض.

(٢) سحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن الشحناء والتهاجر.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين.

ليغيظ بها ولده، ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها، ثم قال: أتدرون ما حق الجار؟ والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله"[1].

وروى مجاهد قال: كنت عند عبدالله بن عمرو وغلام له يسلخ شاة، فقال: يا غلام إذا سلخت فابدأ بجارنا اليهودى، حتى قال ذلك مراراً، فقال: إن رسول الله ﷺ لم يزل يوصينا بالجار حتى خشينا أنه سيورثه"[2].

وذهب العلماء إلى أنه لا بأس من أن تُطعم الجار اليهودي والمسيحي من أضحيتك[3].

٥- صلة المسلم بالفئات الضعيفة في المجتمع :

حرص التشريع الإسلامي على إقامة المجتمع الإسلامي على أساس من الترابط والتلاحم والتكافل والتضامن الاجتماعي، لذا فقد حرص التشريع الإسلامي على حث الفرد المسلم على الاهتمام بالفئات الضعيفة والمحتاجة في المجتمع مثل اليتامى، والفقراء والمساكين، وذوى الحاجات، وذوى الاحتياجات من المعاقين والمرضى، وسوف نعرض فيما يلي لهدى التشريع الإسلامي في التعامل مع هذه الفئات :

اليتامى :

حث التشريع الإسلامي على العناية باليتامى، والاهتمام بتربيتهم، والحفاظ على أموالهم، وهناك آيات قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة توضح ذلك.

---

(١) الحديث رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(٢) حديث مجاهد، أخرجه أبو داود والترمذي.

(٣) إحياء علوم الدين، الإمام أبو حامد الغزالي،÷ المجلد الثاني، دار الفكر العربي، ص١٩٤.

فمن الآيات القرآنية : قوله تعالى: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وإن تُخَالِطُوهُمْ فَإخْوَانُكُمْ واللَّهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ ولَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "[1].

ويقول عز وجل : " وآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ولا تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ولا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إلَى أَمْوَالِكُمْ إنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً "[2].

ويقول سبحانه وتعالى: "وابْتَلُوا اليَتَامَى حَتَّى إذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ولا تَأْكُلُوهَا إسْرَافاً وبِدَاراً أَن يَكْبَرُوا ومَن كَانَ غَنِياً فَلْيَسْتَعْفِفْ ومَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإذَا دَفَعْتُمْ إلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً"[3].

ويقول عز وجل: " إنَّ الَذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْماً إنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً "[4].

ويقول سبحانه وتعالى: " وبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً وذِي القُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ "[5].

أما من السنة النبوية الشريفة :

ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئاً"[6].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٠.

(٢) سورة النساء، الآية ٢.

(٣) سورة النساء، الآية ٦.

(٤) سورة النساء، الآية ١٠.

(٥) سورة البقرة، الآية ٨٣.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الأدب، فضل من يعول يتيماً، صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب الإحسان إلى الأرملة.

وما رواه ابن ماجة من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُساء إليه، ثم قال بأصبعيه: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير بأصبعيه"(١).

وما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال : "من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله، كان له بكل شعرة تمس عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيم أو يتيمة عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين أصبعيه"(٢).

الفقراء والمساكين وابن السبيل :

يقول الله سبحانه وتعالى: " يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ والأَقْرَبِينَ والْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ وابْنِ السَّبِيلِ "(٣).

ويقول عز وجل: " ويُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً ويَتِيماً وأَسِيراً ، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً ولا شُكُوراً "(٤).

فالله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين من سورة الإنسان قد جعل من أوصاف أهل الجنة أنهم يطعمون الأسير، وأنهم يطعمونه لوجه الله مع أنه غريب، وهو من الأعداء. فهل أطلع واضعوا اتفاقيات جنيف لمعاملة الأسرى على هذه الآيات القرآنية العظيمة، وعلى عظمة التشريع الإسلامي ؟

ويقول الله سبحانه وتعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ والْمَسَاكِينِ

---

(١) سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب حق اليتيم.

(٢) مسند الإمام أحمد، ٥/٢٥٠.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢١٥.

(٤) سورة الإنسان، الآيتان ٨-٩.

والْعَامِلِينَ عَلَيْهَا والْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وفِي الرِّقَابِ والْغَارِمِينَ وفِي سَبِيلِ اللَّهِ وابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ واللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"[1].

ويقول عز وجل: " مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ واللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ واللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ "[2].

ومن الأحاديث النبوية الشريفة:

ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال: قال النبى ﷺ : "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله"[3].

مساعدة المحتاجين وذوى الاحتياجات الخاصة :

حرص الإسلام على الاهتمام بالمعاقين الذين ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بإحدى العاهات كالعمى والصمم والخرس ونقصان الإدراك، وكذلك فاقدى العقل كالمجنون، وقد رفع الله سبحانه وتعالى عنهم الحرج كل على قدر عاهته.

يقول عز وجل: " لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ ولا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ ولا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ "[4].

وقد حرص الإسلام على توفير الحياة الكريمة لذوى الاحتياجات

---

(١) سورة التوبة، الآية ٦٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الساعي على المسكين، صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب الإحسان إلى الأرملة.

(٤) سورة النور، الآية ٦١.

الخاصة وإدماجهم في المجتمع، وتهيئة المناخ الاجتماعي الملائم لهم، وتحريم الإساءة لهم، ومراعاة حقهم في العمل الشريف والتعليم الملائم، وممارسة صور الحياة الملائمة لأوضاعهم.

كما حث الإسلام الإنسان المسلم على مساعدة المحتاجين بصفة عامة.

فقد روى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"[1].

وروى البخاري ومسلم من حديث النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ : "مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر"[2].

وروى مسلم من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ : عن رسول الله ﷺ : قال: "من عاد مريضاً، لم يزل في خُرفة الجنة" قيل: يا رسول الله : وما خرفة الجنة؟ قال: (جناها)[3].

وروى مسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني. قال: يارب ! كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين. قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرحمة بالناس، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل عيادة المريض.

أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ يا ابن آدم ! استطعمتك فلم تُطعمني. قال: يارب ! وكيف أطعمك ؟ وأنت رب العالمين. قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني. قال: يارب ! كيف أسقيك ؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقيه أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي"[1].

****

إن التشريع الإسلامي حينما يهتم برعاية الفئات الضعيفة في المجتمع إنما يهدف إلى بناء مجتمع راقٍ متكامل متماسك، تسود أفراده وجميع طبقاته روح الحب والوئام والتعاون والتكامل، بما يحقق السعادة لجميع أفراد المجتمع.

٦- صلة المسلم بغير المسلمين :

حرص التشريع الإسلامي على أن يبين للمسلم ضوابط علاقته بغير المسلمون، وكيف أن هذه العلاقة تقوم على التعامل بالحسنى، والمسالمة، والمعاشرة الطيبة، وتبادل المصالح والمنافع.

خاصة مع أهل الديانات السماوية السابقة على الإسلام اليهودية والمسيحية، وهم ما يطلق عليهم أهل الكتاب أو أهل الذمة، وإذا كان المسلمون في بلد ما يشكلون الأغلبية من سكان هذا البلد، فإنهم يجب أن يتعاملوا مع أهل الديانات الأخرى المقيمين في هذا البلد وفقاً للقاعدة المتفق عليها في الشريعة الإسلامية: "لهم ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل عيادة المريض.

على المسلمين من واجبات".

ويجب على حكام هذا البلد حماية أموالهم، وصيانة أعراضهم، وكفالة حرياتهم، والكف عن أذاهم، مع احترام أحكام شرائعهم في الأمور التي تخصهم فيما يتعلق بالشعائر الدينية من عقائد وعبادات، وما يتصل بالأسرة من زواج وطلاق.

فالوطن يفرض حق المواطنة على جميع ساكنيه على اختلاف أديانهم، لهم نفس الحقوق، وعليهم نفس الواجبات، ويجب على جميع ساكني الوطن على اختلاف أديانهم أن يعملوا من أجل رفعة هذا الوطن، وأن يكونوا جميعاً في هذا الأمر سواء، باعتبار مواطنتهم وانتمائهم لهذا الوطن.

وهناك آيات قرآنية، وأحاديث نبوية بينت ضوابط علاقة المسلم بغير المسلمين.

فمن القرآن الكريم:

قوله تعالى: " وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ولا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ "[1].

وقوله تعالى: "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ"[2].

ويقول عز وجل: " لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ فَلا يُنَازِعُنَّكَ فِي

---

(١) سورة هود، الآية ١١٨.

(٢) سورة المائدة، الآية ٤٨.

الأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ "[1].

ويقول سبحانه وتعالى: " لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "[2].

ويقول عز وجل: " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "[3].

ويقول سبحانه وتعالى: "قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"[4].

ويقول عز وجل: "وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"[5].

ويقول سبحانه وتعالى: "الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ المُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي

---

(١) سورة الحج، الآية ٦٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

(٣) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٣٦.

(٥) سورة العنكبوت، الآية ٤٦.

الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ"[1].

ويقول عز وجل: " لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ "[2].

كما بين الله سبحانه وتعالى كيفية التعامل مع الكفار الذين لا يؤمنون بالله وبالرسل والكتب السماوية.

فقال عز وجل: "قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ ، لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ، ولا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ، وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ، ولا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ"[3].

فالآيات القرآنية الكريمة السابق ذكرها أوضحت أن الله سبحانه وتعالى جلت حكمته خلق الناس مختلفين في الأديان، وأن منهم من يكفر بالله، وأنه لو شاء سبحانه وتعالى لجعلهم أمة واحدة، ولكنه سبحانه تركهم مختلفين، وبينت الآيات أن الإسلام يحترم حرية العقيدة، ولا يجبر أحد على اعتناقه، وأكدت على أنه يجب على المسلمين ألا يجادلوا أهل الكتاب إلا بالحسنى، وأن يبروهم ويقسطوا إليهم، على أنه يجب أن يكون واضحاً أن هذه المعاملة الحسنة بين المسلمين وغير المسلمين لا تدخل في نطاق النهي عن موالاة غير المسلمين، إذ أن النهي عن موالاة غير المسلمين يقصد به النهي عن مناصرتهم ضد المسلمين أما الموالاة بمعنى المسالمة، والمعاشرة الطيبة، والمعاملة بالحسنى، وتبادل المصالح، والتعاون على البر والخير، فهذا

---

(١) سورة المائدة، الآية ٥.

(٢) سورة الممتحنة، الآية ٨.

(٣) سورة الكافرون، الآيات ١-٦.

مما دعا إليه الإسلام وحث عليه.

وهذه الأمور كلها واضحة في قوله تعالى: "لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"[1].

أما من السنة النبوية الشريفة، فهناك أحاديث تؤكد على ضوابط تعامل المسلمين مع غير المسلمين، وقد ضرب رسول الله ﷺ المثل والقدوة في التعامل مع غير المسلمين بالحسنى .

ومن هذه الأحاديث :

ما رواه البخاري من حديث عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: "من قتل معاهداً لم يَرِحْ رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً"[2].

وما رواه البخاري من حديث السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: "استأذن رهط من اليهود على النبي ﷺ فقالوا: السَّام[3] عليك فقلت : بل عليكم السَّامُ واللعنة، فقال ﷺ : يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، قلت: أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال: قلت: وعليكم"[4].

فالحديث يبين رفق رسول الله ﷺ بأهل الكتاب رغم أنهم يوجهون

---

(١) سورة الممتحنة، الآيتان : ٨-٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قتل ذمياً بغير جرم.

(٣) السَّامُ بتخفيف الميم يعني: الموت.

(٤) صحيح البخاري، كتاب المرتدين والمعاندين، إذا عرض الذمي وغيره بسب النبيﷺ.

السباب لرسول الله، كما حرص رسول الله ﷺ على عدم تكليف أهل الكتاب فوق ما يطيقون ، فقد روى عن ابن عمر: كان آخر ما تكلم به النبي ﷺ أن قال: "احفظوني في ذمتي"، وجاء في الحديث: "من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه"[1].

هذا وقد عقد رسول الله ﷺ عقداً مع نصارى نجران مع بقائهم في أماكنهم، وإقامتهم في ديارهم، دون أن يكون معهم أحد من المسلمين، وقد تضمن هذا العهد حمايتهم، والحفاظ على حريتهم الشخصية، والدينية، وإقامة العدل بينهم، والحفاظ على ممتلكاتهم وكنائسهم وأديرتهم، وقد قام الخلفاء من بعد رسول الله ﷺ على تنفيذ هذا العقد والعهد، حتى عهد هارون الرشيد، فأراد أن ينقضه، فمنعه محمد بن الحسن صاحب الإمام أبي حنيفة، فالإسلام يمنح حق المواطنة كاملاً لأهل الذمة، الذين يعيشون تحت ظله، بلا تفرقة بينهم وبين المسلمين أنفسهم، لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، ويتيح لهم حرية العبادة على وفق دينهم، ويقاضيهم في كثير من الأمور حسب ما جاء في كتبهم[2].

ووقائع التاريخ الإسلامي شاهدة مع هذه النصوص الواضحة على رفق الإسلام بأهل الذمة، ونذكر هنا على سبيل المثال المعاهدة التي أبرمها عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ مع أسقف بيت المقدس، والتي جاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبدالله أمير المؤمنين (أهل إيليا) من الأمان. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم؛ أنه لا تُسكن

---

(١) فقه السنة، لفضيلة الشيخ/ السيد سابق، طبعة دار الفتح، ٢٠٠٩، المجلد الثالث، ص٥١، والحديث صححه الألباني.

(٢) أصول العقيدة الإسلامية، د/ عبدالمعطي بيومي، دار البشرى للطباعة، ص٢٤.

كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من شئ من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم"، كما أن عمر بن الخطاب رفض أن يصلى في الكنسية، حتى لا يفعل المسلمون من بعده ذلك.

فالإسلام قرر المساواة بين الذميين والمسلمين، فلهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، وكفل لهم حريتهم الدينية فيما يأتي[1]:

(أ) عدم إكراه أحد منهم على ترك دينه أو إكراهه على عقيدة معينة يقول الله تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)[2].

(ب) من حق أهل الكتاب أن يمارسوا شعائر دينهم، فلا تهدم لهم كنيسة، ولا يكسر لهم صليب، يقول الرسول ﷺ "اتركوهم وما يدينون"، بل من حق زوجة المسلم (اليهودية والنصرانية)، أن تذهب إلى الكنيسة أو إلى المعبد ولا حق لزوجها في منعها من ذلك.

(ج) لهم الحرية في قضايا الزواج، والطلاق، والنفقة، ولهم أن يتصرفوا كما يشاءون فيها، دون أن توضع لهم قيود أو حدود.

(د) حمى الإسلام كرامتهم، وصان حقوقهم، وحمى أموالهم وأعراضهم.

(هـ) أحل الإسلام طعامهم، والأكل من ذبائحهم، والتزوج من نسائهم.

(و) أباح الإسلام زيارتهم وعيادة مرضاهم، وتقديم الهدايا لهم، وإجراء كافة المعاملات معهم، فمن الثابت أن الرسول ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودى في دين له عليه، وكان بعض الصحابة إذا ذبح شاة يقول لخادمه : أبدأ بجارنا اليهودي.

---

(١) فقه السنة، لفضيلة الشيخ/ السيد سابق، مرجع سابق، ص١١-١٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٦.

الفتنة الطائفية في مصر :

بعد أن بينا الضوابط التي جاء بها التشريع الإسلامي لتنظيم علاقة المسلمين بغير المسلمين، والتي تتمثل في المعاملة بالحسنى، والعدل، والمساواة في الحقوق والواجبات، واحترام العقائد الدينية.

نود أن نشير إلى ما حدث في مصر بعد ثورة يناير، من محاولات بغيضة لإشعال نار الفتنة الطائفية في مصر بين أبناء الوطن الواحد من المسلمين والمسيحيين.

وللأسف الشديد فقد أطلت هذه الفتنة البغيضة برأسها في أكثر من مكان على أرض مصر، في أطفيح، وإمبابة، وأسوان، وما سبيرو. وخلفت وراءها آثاراً مدمرة وجراحاً عميقة.

وفي الواقع أن هذه الفتنة البغيضة تحركها عناصر متشددة من كلا الجانبين المسلم والمسيحي، عناصر لا تعرف حقيقة الدين المسيحي أو الدين الإسلامي، عناصر تُستخدم ربما عن جهل أو عن مكر، لهدم استقرار مصر، عناصر تُستخدم لتنفيذ مخطط تقسيم مصر، وهذا المخطط ليس خافياً على أحد ومعلن منذ زمن طويل، وهو يهدف إلى تفتيت مصر إلى دويلات متناحرة من أجل صالح أعداء مصر .

وليعلم الشعب المصري أن هذه الفتنة البغيضة إذا استعرت نيرانها سوف تحرق كل من يعيش على أرض مصر من أبناء هذا الوطن دون تفرقة بين مسلم ومسيحي.

وليعلم الشعب المصري مسلميه قبل مسيحييه، أن مصر كانت دولة مسيحية، وأن المسيحيين كانوا يقطنون أرض مصر قبل ظهور الإسلام بقرون

عديدة، وانه حينما دخل الإسلام مصر على يد عمرو بن العاص، لم يجبر المسلمون الفاتحون أهل مصر المسيحيين على اعتناق الإسلام، بل احترموا عقيدتهم وأمنوهم على كنائسهم وأموالهم وأنفسهم، ومن أراد من أهل مصر أن يتحول للإسلام دخل فيه بكامل حريته دون إجبار من أحد.

والشواهد على احترام المسلمين الفاتحين للمسيحيين من أهل مصر كثيرة، وكلنا نعرف قصة ابن عمرو بن العاص والي مصر الذي تسابق مع شاب مسيحي، فسبقه الشاب المسيحي، فما كان من ابن عمرو بن العاص إلا أن ضرب الشاب المسيحي قائلاً له: أتسبق ابن الأكرمين !، وذهب والد الشاب المسيحي إلى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين واشتكى له ما حدث، فقام عمر باستدعاء عمرو بن العاص وولده، وقال للشاب المسيحي: أضرب ابن الأكرمين، ثم التفت إلى عمرو بن العاص وقال له: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً".

وإذا كان هذا هو الحال في التاريخ القديم أثناء الفتح الإسلامي لمصر، فإن التاريخ الحديث لمصر يشهد على وحدة المصريين دون فرق بين مسلم ومسيحي، فالمسيحيون والمسلمون من المصريين دفعوا ضريبة الدم، وامتزجت دماؤهم في ثورة ١٩١٩م، وفي كل الحروب التي خاضتها مصر في أعوام ١٩٤٨م، ١٩٥٦م، ١٩٦٧م، ثم في نصر أكتوبر المجيد عام ١٩٧٣م، وأخيراً في ثورة يناير عام ٢٠١١م.

فيا أبناء مصر الشرفاء من المسيحيين والمسلمين اتقوا الله في بلدكم، واعلموا أن نار الفتنة إذا استعرت فسوف يخسر الجميع، ولن يكون هناك رابح سوى أعداء مصر، واعلموا أن هذا البلد ملك لجميع المصريين بصرف النظر عن مسلم ومسيحي، فالكل أبناء هذا البلد ويعيشون عيشاً واحداً، ويساهمون

في رفعة شأن هذا الوطن، وليعلم الجميع أنه لن يكون هناك استقرار في مصر دون أن يحصل المسيحيون على حقوقهم كاملة كمواطنين من الدرجة الأولى مثلهم مثل إخوانهم المسلمين، وذلك في إطار دولة المواطنة، والتي تعنى أن كل مواطن يعيش على أرض مصر ويحمل جنسيتها له نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات، فمصر ملك لجميع مواطنيها دون تهميش أو تمييز، وكل مواطن على أرضها يتمتع بنفس الحقوق السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والمدنية والدينية.

٧- صلة المسلم بالمجتمع العام الذي يعيش فيه :

في الواقع أن التشريع الإسلامي نظم للمسلم علاقته بالمجتمع العام الذي يعيش فيه وينتمى إليه، وبالاطلاع على تفاصيل ذلك التنظيم، نستطيع القول أنه يقوم على ضابطين أساسيين هما: الحب في الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الحب في الله :

يحرص التشريع الإسلامي على أن يكون الفرد في المجتمع الإسلامي محباً لإخوته في المجتمع حباً خالصاً لوجه الله تعالى دون أن يبتغى منه أى مصلحة خاصة، ذلك أن التشريع الإسلامي يريد بناء مجتمع راق يسود الحب المجرد بين جميع أبنائه، حتى ينطلقوا لبناء الحضارة الراقية من خلال سلوك يسوده الحب المتبادل بين جميع أبنائه.

فالإسلام بعد أن صهر المسلمين على اختلاف أجناسهم في أمة واحدة، لا يتفاضل المسلمون فيها بحسب أو نسب أو لون أو مال، وجمع شملهم في وحدة سياسية واجتماعية تذيب الإحساس بالفردية الشخصية والقومية القبلية من ناحية، وتميزهم عن غير المسلمين من ناحية أخرى، وقد حقق الإسلام ذلك من خلال توحيد سلوك المسلمين وشعائرهم وشعاراتهم وأذواقهم ونظمهم الخُلقية وعاداتهم الاجتماعية مع ارتباط ذلك كله بالحلال والحرام، والحسن والقبيح من وجهة نظر الإسلام، على هدى من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وإجماع علماء المسلمين، بعد أن حقق الإسلام ذلك انطلق إلى رحاب أوسع يدعو المسلمين إلى الحب المجرد، وإنكار الذات، والتضحية، والإيثار بين أفراد المجتمع الإسلامي، مقيماً بذلك الحضارة الإسلامية الراقية التي سادت العالم لقرون عديدة.

وقد بينت النصوص منزلة الحب في الله وثوابه العظيم ونذكر منها:

قوله تعالى: " والَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ولإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ولا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ "[1].

ومن السنة النبوية الشريفة ما رواه البخاري ومسلم من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير"[2].

فالحديث يدل على أن إيمان المسلم لا يكتمل إلا إذا أحب لأخيه ما يحب لنفسه، فالإسلام يريد من المسلم أن يحب لنفسه ما يشاء ولكن عليه في ذات الوقت أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

وما رواه النسائي وأحمد من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "من سره أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله"[3].

وما رواه مسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى يوم القيامة يقول: "أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي"[4].

وما رواه الإمام مالك في الموطأ من أن رسول الله ﷺ قال: "قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمتزاورين في، والمتباذلين في"[5].

---

(١) سورة الحشر، الآية ١٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب خصال الإيمان.

(٣) سنن النسائي، باب فضل الحب في الله، مسند الإمام أحمد ٢/٢٩٨.

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب في فضل الحب في الله.

(٥) موطأ الإمام مالك، ٢/٩٥٢.

وما رواه البخاري ومسلم من حديث أن النبي ﷺ قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" قال: "ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه"[1].

وما رواه مسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم"[2].

ما رواه النسائي من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إن حول العرش يوم القيامة منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء، فقالوا: يا رسول الله صفهم لنا، فقال: "هم المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله"[3].

إن مجتمعاً بمثل هذا الحب بين أفراده لابد أن يبنى حضارة تسود العالم.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن التشريع الإسلامي يريد من المسلم أن يكون إيجابياً في مجتمعه، ويساهم في الحفاظ على حدود الله تعالى، من خلال مساهمته مع باقي أفراد المجتمع، وذلك عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد بينت الآيات القرآنية أن أمة الإسلام هي أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

يقول الله سبحانه وتعالى: " وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المجلس ينتظر الصلاة، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان فضل السلام وأن محبة المؤمنين من الإيمان.

(٣) سنن النسائي، باب فضل الحب في الله.

وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ "[1].

ويقول عز وجل: " كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ "[2].

ويقول سبحانه وتعالى: " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "[3].

كما بينت الأحاديث النبوية الشريفة أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفائدته العظيمة في إصلاح المجتمع، ومن هذه الأحاديث:

ما رواه أبو داود من حديث قيس بن أبي حازم قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول: "يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)[4] فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الناس إذا رأوا منكراً، فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه"[5].

وما رواه الترمذي من حديث حذيفة أن النبي ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذابا من عنده، ثم لتدعنه، فلا يستجاب لكم"[6].

وما رواه مسلم والترمذي وابن ماجة من حديث أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : "من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده، فإن لم

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

(٣) سورة التوبة، الآية ٧١.

(٤) سورة المائدة، الآية ١٠٥.

(٥) سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي.

(٦) سنن الترمذي، كتاب الفتن باب ما جاء في الأمر بالمعروف.

يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[1].

وهـذا الحـديث يوجـه المسـلم إلى عـدم الاكتفـاء بـالنهي عـن المنكـر، بـل يـدعوه إلى تغـيير المنكر باليـد واللسان فإن لم يستطع فبالقلب وهـذا أضعف الإيمان.

وتغيير المنكـر يعرف باسم الحسبة، والحسبة هـي: استهجان ومحاولـة تغيير كل منكر موجود في الحال ظاهر للمحتسب بغير تجسس، معلـوم كونـه منكراً بغير اجتهاد.

أي أنـه يشـترط في المنكـر الـذي يمكـن تغـييره بواسـطة المسـلم المحتسب الشروط الآتية :

الشرط الأول: أن يكون الفعل أو القول منكراً.

الشرط الثاني : أن يكون المنكر موجوداً في الحال.

الشرط الثالـث : أن يكـون المنكـر ظـاهراً للمحتسـب بغـير تجسـس أي يدركـه بطريق مشروع.

الشرط الرابع: أن يكون المنكر معلوماً بغير اجتهاد، أي مجمع على كونه منكراً

ويشترط في المسلم الذي يكون مكلفاً بخطاب الله تعالى والرسـول عليه الصلاة والسلام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون عاقلاً، مسلماً، عدلاً، ورعاً، حَسن الخُلق.

ونظراً لأن بعض المسلمين قد لا يحسنون فهم كيفية تغيير المنكر باليد أو باللسان مما يؤدي إلى وقوع فتن وأضرار كثيرة جراء ذلك، فإننا نوضح فيما يلي كيفية تغيير المنكر باليد واللسان ودرجات ذلك التغيير.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان، سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

درجات تغيير المنكر باليد واللسان :

الدرجة الأولى: التعريف: أي يُعرف المُرتكب للمنكر بأن ما يقدم عليه منكراً أو معصية أو مخالفة شرعية.

الدرجة الثانية : الوعظ بالكلام الطيب اللطيف.

الدرجة الثالثة : النهر بالتعنيف مثل أن يقول له يا أحمق، ألا تخاف حدود الله، وما يجرى هذا المجرى.

الدرجة الرابعة: التغيير باليد ، كإراقة الخمر، وطرد المغتصب من الأرض التي اغتصبها وردها لصاحبها.

والتغيير باليد له ثلاثة آداب :

الأدب الأول: أن لا يباشر التغيير بيده إذا كان قادراً على تكليف مرتكب المنكر على إزالته بنفسه، فإن أمكنه تكليفه بالخروج من الأرض التي اغتصبها فلا ينبغي أن يدفعه أو يَجره.

الأدب الثاني: أن يقتصر في طريق التغيير على القدر المحتاج إليه فقط، فإن زيادة الأذى أمر مستغنى عنه، فمثلاً لو كان يرتدى ثوباً من الحرير، فإنه لا يجوز للمحتسب تمزيقه، بل عليه فقط أن يحل دروزه.

الأدب الثالث: ألا يترتب على تغيير المنكر باليد فتنة أو ضرر أكبر من المنكر ذاته

الدرجة الخامسة: التهديد والتخويف بإنزال العقاب.

الدرجة السادسة: إنزال العقاب بمرتكب المنكر.

والدرجتان الثالثة والرابعة إذا كان سيترتب عليهما إحداث فتنة عن طريق تغيير المنكر باللسان أو باليد، وكذلك الدرجتان الخامسة والسادسة ينبغي ألا يباشرها المسلم إلا بتكليف من ولي الأمر حتى لا تحدث فتنة، ويمكن الاستعانة فيها بجنود ولي الأمر.

٨- صلة المسلم بالمجتمع الإنساني الشامل :

إن السلام مبدأ من المبادئ الإسلامية الراقية، فالإسلام يدعو إلى السلام، ويحب الحياة ويقدسها، ويحبب الناس فيها، ويدعو المسلم إلى أن يدرك أن المجتمع الإنساني كله أسرة إنسانية واحدة لأن أصلها واحد يرجع إلي أب واحد وأم واحدة، فالبشر خلقهم الله تعالى من أب واحد هو آدم عليه السلام ومن أم واحدة هي حواء، ثم إن الله تعالى خلق آدم وحواء من نفس واحدة، أى أن كل البشر خلقوا من نفس واحدة.

يقول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً "[١].

وبمقتضى وحدة الخلق والنشأة بين جميع البشر، يريد التشريع الإسلامي من المسلم أن يتفاعل ويتواصل مع المجتمع البشري، فتكون بينه وبين من دخل في الإسلام أخوة إسلامية، وتكون بينه وبين من لم يدخل في الإسلام ولكنه آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله أخوة إيمانية، وبينه وبين من لم يدخل في أى دين من الأديان السماوية أخوة إنسانية، وبمقتضى هذه الأخوة يحدث التعارف والتواصل بين جميع الشعوب على اختلاف ألوانها وأجناسها ولغاتها وأديانها، على أن يقوم هذا التواصل على أساس من التعاون، والحب، والسلام، والأمان، والوئام، وتبادل المنافع، فجميع البشر بنو آدم، والله سبحانه وتعالى خلق الشعوب لا لكي تتصارع وتتقاتل، وإنما خلقها لكي تتعارف وتتعاون.

---

(١) سورة النساء، الآية ١.

وصدق الله العظيم في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأُنثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "[1].

---

(١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٤)
الجـــــزاء
(الثواب والعقاب)

بعد أن بينا المنهج الرباني القويم الذي وضعه الخالق سبحانه وتعالى للمخلوق، والذي يحقق للمخلوق السعادة والفوز في الدنيا والآخرة، فإنه يجب أن نوضح أن عدالة الله عز وجل ورحمته قد اقتضت ربط هذا المنهج بالثواب والعقاب، الثواب للاتباع، والعقاب للترك والابتعاد عن المنهج.

يقول عز وجل: " وأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "[1].

ويقول الله سبحانه وتعالى: "فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ ولا يَشْقَى ، ومَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ونَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى ، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وقَدْ كُنتُ بَصِيراً ، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنسَى "[2].

ومن البديهيات المسلم بها أن العقاب مرادف لحرية الاختيار، فمن رحمة الله بعباده أنه سبحانه لم يتركهم بغير هدى، بل أرسل لهم الرسل مبشرين ومنذرين، لكي يخرجوهم من الظلمات إلى النور، وبين لعباده من خلال الرسل المنهج الرباني القويم الذي يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة، يقول سبحانه وتعالى: " رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ ومُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً "[3].

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

(٢) سورة طه، الآيات ١٢٣-١٢٦.

(٣) سورة النساء، الآية ١٦٥.

ويقول عز وجل: "ومَا نُرْسِلُ المُرْسَلِينَ إلاَّ مُبَشِّرِينَ ومُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ ، والَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ العَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ"[1].

ويقول سبحانه وتعالى: " الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ "[2].

ويقول عز وجل: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ومُبَشِّراً ونَذِيراً ، ودَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وسِرَاجاً مُّنِيراً ، وبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً ، ولا تُطِعِ الكَافِرِينَ والْمُنَافِقِينَ ودَعْ أَذَاهُمْ وتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وكَفَى بِاللَّهِ وكِيلاً"[3].

ويقول سبحانه وتعالى: " ومَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً "[4].

وبعد أن أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل لكي يبينوا للناس منهج الله القويم الذي يجب عليهم اتباعه، أعطى سبحانه وتعالى لعباده حرية الاختيار بين الهُدى باتباع منهجه، وبين الضلال بالابتعاد عن هذا المنهج، ولكن على كل إنسان أن يتحمل نتيجة اختياره، وهذه النتيجة لا تخرج عن أحد أمرين:

الأمر الأول : نيل رضى الله في الدنيا والفوز بجنة الخلد في الآخرة:

إن المسلم الذي يحرص على اتباع منهج الإسلام الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد ﷺ، بكل شعبه الثلاث التي شرحناها من

(١) سورة الأنعام، الآيتان ٤٨-٤٩.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيات ٤٥-٤٨.

(٤) سورة الإسراء، الآية ١٥.

خلال صفحات هذا الكتاب، سوف ينعم برضى الله سبحانه وتعالى في الدنيا ويتذوق حلاوة الإيمان، وفي الآخرة سوف ينعم بالخلود في الجنة:

يقول عز وجل: "وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[1].

ويقول الله سبحانه وتعالى: " وسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ"[2].

ويقول عز وجل: " تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ "[3].

ويقول عز وجل: " الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وكَانُوا مُسْلِمِينَ ، ادْخُلُوا الجَنَّةَ أَنتُمْ وأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ، يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وأَكْوَابٍ وفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وتَلَذُّ الأَعْيُنُ وأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، وتِلْكَ الجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ، لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ"[4].

ويقول عز وجل: "والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ، أُوْلَئِكَ المُقَرَّبُونَ ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ ، وقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ ، عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ، مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ، بِأَكْوَابٍ وأَبَارِيقَ وكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ، لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ولاَ يُنزِفُونَ ، وفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ، ولَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ، وحُورٌ عِينٌ ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، لا

(١) سورة البقرة، الآية ٢٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٣٣.

(٣) سورة النساء، الآية ١٣.

(٤) سورة الزخرف، الآيات ٦٩-٧٣.

يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً ولا تَأْثِيماً ، إلاَّ قِيلاً سَلاماً سَلاماً ، وأَصْحَابُ اليَمِينِ مَا أَصْحَابُ اليَمِينِ ، فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ، وطَلْحٍ مَّنضُودٍ ، وظِلٍّ مَّمْدُودٍ ، ومَاءٍ مَّسْكُوبٍ ، وفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ، لا مَقْطُوعَةٍ ولا مَمْنُوعَةٍ ، وفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ، إنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إنشَاءً ، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ، عُرُباً أَتْرَاباً ، لأَصْحَابِ اليَمِينِ ، ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ ، وثُلَّةٌ مِّنَ الآخِرِينَ"[1].

وقد أوضحت السنة النبوية الشريفة صفة الجنة أيضاً، فقد جاء في الحديث الذي رواه البخاري من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله سبحانه وتعالى ـ قال ـ: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"[2]، ثم قرأ قوله تعالى " فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"[3].

الأمر الثاني: استحقاق سخط الله في الدنيا وعذابه في نار جهنم في الآخرة:

إن العبد الذي يُعرض عن اتباع منهج الله سبحانه وتعالى ويتعد حدود الله يستحق سخط الله والشقاء في الدنيا.

يقول عز وجل: " وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً "[4].

كما أنه يستحق العذاب في نار جهنم في الآخرة.

يقول سبحانه وتعالى: " وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ "[5].

---

(١) سورة الواقعة، الآيات ١٠-٤٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة.

(٣) سورة السجدة، الآية ١٧.

(٤) سورة طه، الآية ١٢٤.

(٥) سورة النساء، الآية ١٤.

ويقول عز وجل: " بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "[١].

ويقول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وأَهْلِيكُمْ نَاراً وقُودُهَا النَّاسُ والْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ويَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ "[٢].

ويقول سبحانه وتعالى: " وأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ، فِي سَمُومٍ وحَمِيمٍ ، وظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ، لا بَارِدٍ ولا كَرِيمٍ "[٣].

ويقول عز وجل : "إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً ، لِلطَّاغِينَ مَآباً ، لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً ، لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً ولا شَرَاباً ، إِلاَّ حَمِيماً وغَسَّاقاً ، جَزَاءً وِفَاقاً ، إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَاباً ، وكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً ، وكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً ، فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَاباً"[٤].

كما بينت السنة النبوية الشريفة صفة نار جهنم :

فقد روى الترمذي من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "إن النار أوقدت ألف سنة فأبيضت، ثم أوقدت ألف سنة فاحمرت، ثم أوقدت ألف سنة فأسودت، فهي سوداء كالليل"[٥].

كما روى البخاري من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "نار بنى آدم التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، قالوا: يا رسول الله إن كانت لكافية، قال: فإنها فَضلت عليها بتسعة وستين جزءاً". [٦].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٨١.

(٢) سورة التحريم، الآية ٦.

(٣) سورة الواقعة، الآيات ٤١-٤٤.

(٤) سورة النبأ، الآيات ٢١-٣٠.

(٥) سنن الترمذي، كتاب صفة جهنم.

(٦) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار.

إن هذه هي النتيجة المترتبة على اختيار الإنسان ما بين اتباع منهج الله، أو الإعراض عنه.

ولكن الإنسان الضال قد يحاول أن يبرر ضلاله فيقول لو أن الله أراد هدايتي لهداني، ولكنه كتب عليَّ الضلال.

ويستشهد بقوله تعالى: " وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ، وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ "[1].

وبقوله عز وجل: " مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِياً مُّرْشِداً "[2].

ومن المؤكد أن هذا تفسير خاطئ ينبع من هوى ذلك الإنسان الذي يريد أن يبرر ضلاله ويتهرب من مسئولية اختياره الضال.

فالتفسير الصحيح لهذه الآية أن الله سبحانه وتعالى وهو العليم بأحوال عباده والمُطلع عليهم، ينظر إلى الإنسان الذي يختار طريق الهداية بمحض إرادته ويزيده في الهداية ويثبته على طريق الهداية، وينظر الله أيضاً إلى الإنسان الذي يختار طريق الضلال بمحض إرادته فيزيده في الضلال، فلا يستطيع أحد هدايته بعد ذلك، وهذا واضح من قوله تعالى: " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ "[3].

ومن قوله تعالى: " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "[4].

---

(١) سورة الزمر، الآيتان ٣٦-٣٧.

(٢) سورة الكهف، الآية ١٧.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٢٧.

(٤) سورة النحل، الآية ١٢٥.

ومن قوله عز وجل: "سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وإن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا وإن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وإن يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ"[1].

فكل إنسان له حرية الاختيار بين الهدى والضلال، وسوف يحاسب على اختياره، وهذا هو مقتضى العدل الإلهي.

يقول تعالى: " مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ومَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ومَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً "[2].

ويقول عز وجل: " فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ، ومَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ "[3].

****

إن الإنسان مسكين تستهويه الدنيا وتغره، وينسى أنها دار ممر، وأنها لعب ولهو وغرور.

يقول الله تعالى: " إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ولَهْوٌ "[4].

ويقول عز وجل: "اعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ ولَهْوٌ وزِينَةٌ وتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ والأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ومَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ

(١) سورة الأعراف، الآية ١٤٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية ١٥.

(٣) سورة الزلزلة، الآيتان ٧-٨.

(٤) سورة محمد، الآية ٣٦.

ورِضْوَانٌ ومَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ "[1].

إن الإنسان العاقل هو الذي يوازن بين الدنيا والآخرة، ينطلق في الدنيا يحقق رسالة الله في استخلافه في الأرض من أجل إعمار الكون ويقبل على اتباع منهج الله تعالى بكل ما جاء فيه، ووقتها سوف يجمع بين الدنيا والآخرة.

يقول تعالى: " وابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ ولا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ولا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الأَرْضِ إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ "[2].

ويجب على الإنسان العاقل أن يتذكر دائماً أنه مهما طال عمره في هذه الدنيا فإنه حتماً سيموت، فالله سبحانه وتعالى يقول: " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ومَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ "[3].

ويقول تعالى: " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي القُبُورِ "[4].

ويقول تعالى: " واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ "[5].

إن هذه النهاية يجب أن تكون في ذهن المؤمن بصفة دائمة ويجب

---

(١) سورة الحديد، الآية ٢٠.

(٢) سورة القصص، الآية ٧٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

(٤) سورة الحج، الآيتان ٦-٧.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٨١.

أن يستشعر في كل لحظة من لحظات حياته أنه تحت المراقبة الدائمة من الله عز وجل، ومن الملائكة، حتى ومن جوارحه، وأن هذه المراقبة سوف تشهد له أو عليه يوم القيامة.

يقول الله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ ، إِذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ، مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ"[1].

ويقول عز وجل: " كَلاَّ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ، وإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كِرَاماً كَاتِبِينَ ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ، إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ، وإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ "[2].

ويقول تعالى: " الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ "[3].

ويقول عز وجل : " وقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ "[4].

إن ميزان الحساب يوم القيامة هو ميزان العدل الإلهي الذي لا ظلم فيه.

يقول الله سبحانه وتعالى: " ونَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ"[5].

---

(١) سورة ق، الآيات ١٦-١٨.

(٢) سورة الانفطار، الآيات ٩-١٤.

(٣) سورة يس، الآية ٦٥.

(٤) سورة فصلت، الآية ٢١.

(٥) سورة الأنبياء، الآية ٤٧.

إن استشعار المؤمن بأنه مراقب من الله عز وجل والملائكة، فضلاً عن مراقبته هو لله تعالى في كل لحظات حياته، من شأنها أن تولد لديه خشية الله تعالى، والخشية تعني الخوف من الله عز وجل خوفاً مقروناً بالتعظيم والإجلال، أو بمعنى آخر خوفاً مشوباً بالحب والرجاء، حباً في ثواب الله وخوفاً من عقابه.

****

فيأيها الإنسان المسلم إن الله سبحانه وتعالى يريد منك أن تراقبه في كل لحظات حياتك، وأن تقر له بالوحدانية والعبودية، وأن تؤدى شعائر العبادات التي كلفك بها بخشوع وإخلاص حتى تنتج الثمرة المرجوة منها وهي التقوى، وأن تكون في حالة سعى دائم ودءوب نحو العلم والعمل النافع المفيد الذي يؤدى إلى إعمار الكون بلا حدود، متسلحاً في ذلك بالأخلاق الحسنة في علاقتك بكل بني آدم.

(٥)
نداء إلى المصريين

إن المتطلع إلى أحوال مصر والمصريين عقب ثورة يناير يشعر بالحزن والأسى على هذه البلد، وعلى ما أصاب شعبها عقب الثورة.

فبعد أن نجحت الثورة في تغيير نظام الحكم، فشلت حتى الآن في تغيير سلوك الشعب المصري، فشهدت مصر حالة غير مسبوقة من الانفلات الأخلاقي والانفلات الأمني، وحدث نوع من التفكك الاجتماعي الجسيم نتيجة الخروج على المعايير والقيم الأخلاقية والاجتماعية بل والانقلاب الصريح عليها، وممارسة سلوك غوغائي، بل وبدا الأمر كما لو أنه محاولة لهدم أركان الدولة، وأصبح السلوك العام لبعض فئات الشعب المصري بعيداً تماماً عن منهج الله سبحانه وتعالى .

- فهل من منهج الله تعالى قطع الطرق وتعطيل مصالح الناس ؟!
- هل من منهج الله تعالى تعطيل عملية الإنتاج وتدمير الاقتصاد المصري؟!
- هل من منهج الله تعالى ترويع الآمنين والسطو على الممتلكات العامة والخاصة؟!
- هل من منهج الله تعالى الاقتحام المسلح للمستشفيات والاعتداء على العاملين بها ؟!
- هل من منهج الله تعالى إضراب الأطباء عن العمل مما يتسبب في وفاة الأطفال والمرضى ؟!
- هل من منهج الله تعالى انتشار تجارة السلاح والمخدرات ؟!
- هل من منهج الله تعالى انتشار جرائم خطف الإناث والذكور على السواء ؟!

- هل من منهج الله تعالى وقوع اشتباكات مسلحة بين بعض القرى والمدن وبعضها الآخر، ووقوع قتلى ومصابين لخلافات بسيطة ؟!
- هل من منهج الله تعالى أن يقوم الطلاب بالاعتداء على أساتذة وعمداء الكليات ورؤساء الجامعات ؟!
- هل من منهج الله تعالى أن يقوم العاملون بإحدى الشركات بالاعتداء على رئيس الشركة وضربه حتى الموت في داخل مكتبه ؟!
- هل من منهج الله تعالى أن يقوم العاملون بإحدى الشركات باحتجاز رئيس الشركة في أحد المكاتب لمدة سبعة عشرة ساعة، مما اضطر قوات الأمن لهدم أحد حوائط المكتب لإخراجه ؟!
- هل من منهج الله تعالى أن تقوم بعض وسائل الإعلام المرئي والمقروء والمسموع باستغلال حالة التذمر السياسي والاجتماعي بنسج قصص غير حقيقية بهدف الإثارة سعياً وراء الشهرة الزائفة وزيادة التوزيع لكسب مزيد من القراء والمستمعين والمشاهدين والمعلنين على حساب القيم والأخلاق والقوانين ؟!

****

ونظراً لهذا الخطر الجسيم الذي يحيق بمصر، أتوجه بنداء خالص إلى كل مصري ومصرية، يحمل جنسية هذا البلد الضاربة جذوره في عمق التاريخ، وفي عمق الحضارة الإنسانية، اتقوا الله في مصر، مصر التي ذكرت في القرآن خمس مرات، مصر التي أوصى بها رسول الله ﷺ، مصر التي كانت قبلة أنبياء الله عليهم السلام، ولتعلموا أيها المصريون أن مصر مستهدفة من الخارج أيضاً، فمحاولات تقسيم مصر ليست خافية بل ومعلنة على الملأ، وذلك في إطار الخطة الصهيونية التي واكبت إنشاء إسرائيل عام ١٩٤٨م، بإعادة تفتيت

الشرق الإسلامي من باكستان إلى المغرب بإضافة اثنين وثلاثين كياناً سياسياً مستقلاً على أسس دينية ومذهبية وعرقية ولغوية، لتحقيق الأمن الإستراتيجي لإسرائيل.

وفي عام ١٩٧٩م أعلن وزير خارجية أمريكا هنري كيسنجر أن الصراع العربي الإسرائيلي لن ينتهي إلا إذا استبدلناه بصراعات بديلة بين سكان الشرق الأوسط على أسس دينية ومذهبية وعرقية.

وفي عام ١٩٨٢م نشرت المنظمة الصهيونية العالمية دراسة ركزت فيها على تفتيت مصر وتقسيمها من خلال الفتنة الطائفية، معتبرة أن تفتيت مصر هو المفتاح التاريخي والسحرى لتفتيت باقي دول المنطقة، فمتى تفتت مصر تفتت الباقين، وجاء بالدراسة أن مصر المفتتة المنقسمة سوف تكون أكبر ضمان لأمن إسرائيل.

كما أن الخطر يحيق بمصر من جميع حدودها الشرقية والغربية والجنوبية، وما حدث ويحدث في العراق وليبيا وسوريا والسودان ليس ببعيد عنا، فضلاً عن وجود مشاكل مع دول حوض النيل ربما تؤثر على حصة مصر من مياه النيل.

فالخطر الجسيم يحيق بمصر من الداخل والخارج...... **لــــــــذا:**

أدعو كل مصري ومصرية أيا كان موقعه، وأدعو كل من يحاول الوصول لمواقع السلطة، ومن سيصلون إليها من خلال الانتخابات الحرة النزيهة، أدعو الجميع إلى أن ينبذوا الفرقة وينتبهوا للخطر الذي يحيق بمصر التي أصبحت على حافة الانهيار أخلاقياً وأمنياً واقتصادياً، وأن يكون جميع المصريين على قلب رجل واحد، وأن يوحدوا صفوفهم ويجمعوا كلمتهم، وأن يتآلفوا ويتعاونوا ويعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا.

<u>وليعلم جميع المصريين ما يلي :</u>

١- أن مصر لن تنهض إلا إذا عاد المسلمون المصريون إلى حقيقة الدين الإسلامي بشعبه الثلاث: العقيدة، والعبادة، والشريعة بتشريعاتها السلوكية والأخلاقية والاجتماعية، على أن يكون ذلك عملاً لا قولاً.
وعاد المسيحيون المصريون إلى العمل بروح الديانة المسيحية التي تقوم على المحبة والتسامح والإخلاص.

٢- أن مصر لن تنهض إلا إذا أصبحت دولة تُعلي مبدأ سيادة القانون، بمعنى أن يكون المواطنون سواسية أمام القانون، مع توفير العدالة القضائية الناجزة، ونبذ العنف والمعاملة القاسية والمهينة للمواطن المصري.
على أن تكون قوانين الدولة متفقة مع المبادئ العامة للشريعة الإسلامية التي تقوم على العدل، الإخاء، التكافل، المساواة، ولا تخالف القوانين نصاً قطعياً في القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة أو إجماع علماء المسلمين.
ويجب ألا يخشى الإخوة المسيحيون من ذلك، فالإسلام يوفر لهم العدل، والأمان، وحرية العقيدة، وحرية العبادة، مع حقهم في أن تكون لهم قوانين خاصة بهم مستقاة من عقيدتهم في المسائل التي تخصهم كالأحوال الشخصية مثلاً.
وليطمئن الجميع إلى أن الإسلام الحقيقي لا يعرف الدولة الدينية التي تحكم باسم الحق الإلهي، وتحتكر وحدها الصواب في الرأى، ولكن في نفس الوقت فإن الإسلام يرفض تنحية الدين جانباً، بل هو يريد فقط أن تكون المبادئ العامة للشريعة الإسلامية، وهي مبادئ سامية لا يختلف عليها أحد ضابطه لحركة المجتمع، ويدعو بعد ذلك إلى الانفتاح على كل الحضارات والعلوم والثقافات المختلفة والتفاعل معها، دون أن يقتلعنا ذلك التفاعل من جذورنا ويبعدنا عن قيمنا ومبادئنا الأساسية.

٣- أن مصر لن تنهض إلا إذا طبقت مفهوم المواطنة بمعناه الصحيح، بحيث تكون مصر للمصريين، وكل من يحمل جنسيتها يتمتع بنفس الحقوق ويلتزم بنفس الواجبات، دون أى تمييز أو تهميش أو إقصاء على أساس الدين أو العرق أو النوع أو الرأى أو الأصل، مواطنة تحمى حقوق كل مصرى ومصرية الإنسانية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية.

٤- أن مصر لن تنهض إلا إذا تم إصلاح نظام التعليم، بما يوفر التعليم المتميز لجميع المصريين القائم على معياري المساواة والكفاءة، مع حماية حرية البحث العلمي والنشاط الإبداعي، وحق الفرد في الاستفادة من نتائج التقدم العلمي، وأن ينعكس البحث العلمي على الإنتاج في جميع المجالات.

٥- أن مصر لن تنهض إلا إذا انطلقت سواعد أبنائها نحو العمل الجاد المتقن كل في مجاله، من أجل تحقيق تقدم اقتصادي واجتماعي، يؤمن حق الفرد من الجوع والفاقة، ويحقق العدالة الاجتماعية، ويعزز مجتمع الرفاهية، ويبنى اقتصاداً متقدماً يتمكن من المنافسة في الأسواق العالمية.

وليكن شعار المصريين في إعادة بناء نهضتهم :

العدل ، العزة ، العلم ، العمل

حفظ الله مصر ووقاها شرور أبنائها قبل أعدائها وجعلها واحة للأمن والأمان والرخاء .. إنه سبحانه نعم المولى ونعم ا لنصير.

تم الكتاب

"والحمد لله رب العالمين"

قائمة المراجع

قائمة المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- تفسير القرآن الكريم : للإمام أبى الفدا الحافظ بن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٣٧٠هـ، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.

٣- التفسير الكبير : للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر، الشهير بالفخر الرازي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، طبعة سنة ١٣٠٨هـ.

٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١هـ، طبعة دار الكتب المصرية، سنة ١٣٥٦-١٩٣٧م.

٥- التفسير الوسيط : للشيخ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى، طبعة دار المعارف، القاهرة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦- سنن أبى داود : سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى سنة ٢٧٥هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧- سنن ابن ماجة : الحافظ أبى عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، المتوفى سنة ٢٧٥هـ، دار الجيل، بيروت، طبعة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٨- سنن البيهقي : الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٥٢هـ.

٩- سنن الترمذي : الإمام أبو عيسى محمد أبو عيسى، المتوفى سنة ٢٧٩هـ، طبعة دار الجيل، بيروت، سنة ١٤١٨هـ.

١٠- سنن النسائي : الإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ، للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، المتوفى سنة ٩١١هـ، طبعة دار الفكر، بيروت.

١١- صحيح البخاري : لإمام أهل الحديث أبي عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة البخارى، المتوفى سنة ٢٥٦هـ، طبعة دار الفكر العربي، عن طبعة دار الطباعة العامرة، تركيا.

١٢- صحيح مسلم : للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦١هـ، طبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

١٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل : الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المتوفى سنة ٢٤١هـ، طبعة دار المعارف، القاهرة، سنة ١٣٧٣هـ. ١٩٥٤م.

١٤- إحياء علوم الدين : للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، المتوفى سنة ٥٠٥هـ، طبعة دار الفكر العربي، القاهرة.

١٥- فقه السنة : لفضيلة الشيخ/السيد سابق،طبعة دار الفتح، ٢٠٠٩.

١٦- د. عبدالمعطى بيومي :أصول العقيدة الإسلامية، دار البشري للطباعة.

قائمة الموضوعات


قائمة الموضوعات

تابع : قائمة الموضوعات

تابع : قائمة الموضوعات



Inv: 277
Date:6/2/2013





الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوري

P.O Box: 203 Heliopolis 11757 Cairo - Egypt
Mobile: 002-010-1763677 Mobile: 002 - 010 - 3401184
E-mail: info@uarab.net u_arab@yahoo.com Web : www.uarab.net